وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة - يحيى فارس- المدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تجليات الهجنة الثقافية في رواية غربة الياسمين لخوله حمدي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: - أدب عربي حديث ومعاصر-

إعداد الطالبتين:إشراف الأستاذ:

- نور الهدى يخلف - فوزي لدزر
- وردية زلاق

السنة الجامعية 2023/2022م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله الذي هدانا إلى نور العلم والذي يسر طريقنا اعطانا من موجبات رحمته الإرادة والعزيمة على إتمام هذا العمل نحمل أسمى معاني وعبارات الشكر والامتنان والعرفان

للأستاذ المشرف "**لدزر فوزي**" لإرشاداته وتوجيهاته ونصائحه لنا في إنجاز هذا البحث.

ويبقى لنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذتنا الأفاضل الذين قدموا لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد ونسأل الله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

كما نتقدم أيضا بجزيل الشكر للجنة المناقشة على تفضلهم وصبرهم لقراءة هذه المذكرة وتقييمها وتقويمها وإلى كل زملائنا بكلية الآداب واللغات وقسم اللغة والأدب العربي، وبالأخص طلبة تخصص الأدب العربي الحديث والمعاصر.

إهداء

اللهم لك الحمد كثيرا طيبا مباركا فيه ملء السماوات والأرض وملء ما بينهما أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

وبعد فإننا نهدي ثمرة هذا العمل:

إلى من علمنا أن نخطو الخطوة الأولى دون تردد إلى من تجرع مرارة الشقاء وعلمنا أن العلم جهاد والصبر كفاح إلى والدينا "خالد" و"مالك".

إلى أعز ما نملك في الدنيا إلى من حببتنا بدعواتهما وبركاتهما علينا إلى من قال عنهما الحبيب المصطفى الجنة تحت أقدامهما "حورية"، "فاطمة".

إلى الأستاذ الكريم فوزي لدزر الذي وقف معنا من أجل بلوغ هذا المستوى، وحفزنا لمواصلة المشوار.

إلى كل الأحباب والإخوة (أسامة، هيام، أحلام، أميمة، سعيد، حياة).

يخلف نور الهدى

وردية زلاق

مقدمة

مقدمة

يعد النقد الثقافي من أهم الظواهر النقدية التي رافقت ما بعد الحداثة في مجال النقد والأدب، ويعتبر أحد فروع النقد المختص بالنصوص، ويبحث عن الأنساق المضمرة، ظهر في الساحة العربية كمنهج في النقد الجديد أراد له أصحابه أن يكون بديلا عن النقد الأدبي أو النصوصي، لأنه بقي حبيس جماليات النص، فالنقد الثقافي فتح نقدي يشجع الباحثين والدارسين على الخروج عن دائرة النص إلى فضاء أوسع من خلال تطبيق آليات هذا المنهج على فنون الأدب الأخرى ومنها الرواية باعتبارها مساحة خصبة لدراسة الأنساق الثقافية.

وهو أيضا واحد من الممارسات النقدية الحديثة التي حاولت استنطاق الخطاب الأدبي وقراءته قراءة جديدة تستظهر مكوناته وتحدد مقاصده من أجل الوقوف على طبيعته وعلاقته بالأنساق التي تشكل النص.

وتعد الدراسات ما بعد الكولونيالية من أهم الدراسات التي ظهرت بعد زوال الاستعمار، أي بعد حصول المستعمرات على استقلالها، التي قامت بدراسة آثار الاستعمار، وعبرت عن وعي وطموح الجماعات المقهورة والمهمشة، وايصال صوت الشعوب المضطهدة والمستعمرات التي تعرضت للعنصرية والتهميش، وإعادة النظر في التاريخ وأدبها التي واجهت الاستعمار الأوروبي وسعت إلى فضح الخطاب الاستعماري وتفكيك مقولاته المركزية التي تعبر عن الهيمنة والتمييز العرقي والطبقي التي ارتكزت عليه السياغة الاستعمارية، إضافة التهجين والنوع والجنوسة التي لعبت دورها في الخطاب الاستعماري كمبررات قوية يتخفى وراءها الاستعمار، فقد ارتبط العرق بالصعود الكولونيالي فتقسيم المجتمع البشري إلى أعراق والاعلاء من شأن الجنس الأبيض مع الأعراق الأخرى لفرض هيمنتها على المستعمرين.

كانت الثقافة من بين المفاهيم التي تعد مرجعية أساسية في تحديد هوية الأفراد وانتماءاتهم التاريخية والجغرافية، فعلى أساس الثقافة تعرف هوية الأفراد وتحدد لأنها تعبر عن حقيقتها وتاريخها الوجودي،فالهوية هي ما يتميز به الشخص ويثبت وجوده ضمن محيطه الاجتماعي والثقافي، فهي ليست معطى جاهزا، وإنما تخضع لعملية تشكل مستمر عبر مسار طويل من الولادة إلى المراهقة وصولا إلى الكهولة، وتعد قضية الهوية من القضايا التي تطرح نفسها على الساحة الفكرية، بوصفها سؤالا الأكثر أهمية في ظل صراع الحضارات والثقافات المختلفة.

وتتجلى عناصر الهوية الثقافية بالنسبة للشعوب والأفراد في ثلاث عناصر، فالدين هو أساس حياة الأفراد ويحدد معتقداتهم، أما اللغة اللسان الناطق للثقافة والتراث الثقافي هو ما ينقل من عادات وتقاليد وأعراف وأدب وفنون مادية ومعنوية وطرق التفكير والتعامل معها.

ومن القضايا التي شغلت الدراسات ما بعد الكولونيالية مصطلح الهجنة أو التهجين أو الهجانة، يقصد بها عملية اختلاط الثقافات وتمازجها.

جاءت رواية غربة الياسمين لتحققإبداعا أدبيا مقنعا بمقدوره التعبير بجرأة عن التناقضات والتشظي لدى الشرائح المنبوذة في المجتمعات، فهي تنبئ عن الفضاء المتنوع وما يتولد عنه من وعي روائي جديد، حيث تعمل على هاجس التخلص من الصوت المسيطر وعلى هذا الأساس ورد عنوان بحثنا موسوما بـ "تجليات الهجنة الثقافية في رواية غربة الياسمين لخوله حمدي.

وللإحاطة بالموضوع انطلق البحث من الإشكالية التالية:

كيف تجلت الهجنة الثقافية في رواية غربة الياسمين؟

وتحت هذه الإشكالية وردت التساؤلات التالية:

ما مفهوم كل من الهوية والهجنة؟

كيف تتشظى الهوية وتنشطر؟ وعلى أي أساس تتولد الهجنة؟

كيف تمظهرت الهوية والهجنة في شخصيات الرواية؟

هل استطاع المجتمع العربي التعايش في المجتمع الغربي؟ وهل تقبله؟

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هناك أسباب الذاتية فتعود إلى ميل ورغبتنا الشديدة في دراسة الرواية العربية المعاصرة ولا سيما رواية خولة حمدي لقلة الدراسة عنها، الأمر الذي زاد من اهتمامنا لتحليل روايتها، إضافة إلى طموحنا لإبراز دور الهوية والهجنة في تحديد ملامح الشخصية العربية في بلاد العرب وكذلك إثبات مدى أصالة الثقافة العربية في المجتمع الغربي وحفاظه على مبادئه رغم الصعوبات والعوائق التي يتلقها في المجتمع الآخر.

أما الأسباب الموضوعية تتمثل في أهمية الموضوع في المجتمع العربي كونه يعاني من أزمة الهوية والاغتراب خارج مجتمعه، وكما أن الرواية تتوافق مع موضوع بحثنا لتعكس لنا الواقع المعاش للشعب العربي، معبرة عن وحشية الاستعمار الذي حاول طمس هويته.

وقد شرعنا في دراستنا هذه الاعتماد على مجموعة من الدراسات السابقة لعل من أهمها: مفارقة الهوية إدوارد سعيد، معذبو الأرض فرانز فانون، موقع الثقافة هومي بابا، الهوية حسن الحنفي، أنيا لومبا في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار.

استندنا في هذه الدراسة على ثلاث مناهج: آليات النقد الثقافي في مفهوم كل من الهوية والهجنة والمنهج السيميائي والتحليلي في تحليل العتبات النصية وبعض أقوال الرواية.

أما عن خطة البحث فقد أُحكمت على الشاكلة الآتية:

استهلنا بمقدمة فمدخل ثم فصلين، كل فصل مقسم إلى مبحثين، عنونا المدخل بالنقد الثقافي مفهوما وتحدثنا فيه عن الدراسات الثقافية ومصطلح ما بعد الكولونيانية.

أما الفصل الأول فهو الفصل التنظيري للبحث جاء بعنوان تجاذبات الهوية والهجنة في الفكر العربي المعاصر، وقد تناولنا في المبحث الأول المعنون بإشكالية الهوية في الثقافة العربية يحتوي مطلبين: المطلب الأول مفهوم الهوية، والمطلب الثاني مقومات الهوية العربية. المبحث الثاني بعنوان جدلية الهوية والهجنة، فقد ضم مطلبين الأول يتمثل في مفهوم الهجنة، والثاني في آفاق التعايش بين الهويات.

أما الفصل الثاني الذي عنوناه بتمظهرات الهوية و الهجنة في رواية غربة الياسمين، الذي احتوى على المبحث الأول على عنوان علاقة العتبات النصية بمضمون الرواية، يتضمن المطلب الأول تحليل عتبات نصية، أما بالنسبة للمبحث الثاني بعنوان تجليات الهجنة في رواية غربة الياسمين والمطلب الأول فقد تناولنا فيه ملامح الهوية في شخصية الرواية، والمطلب الثاني تجليات الهجنة في شخصيات الرواية، وأنهينا بحثنا بخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال البحث.

وخلال دراستنا لهذا الموضوع واجهتنا بعض الصعوباتوليس بالأمر الهين أو السهل الخوض في مجال النقد الثقافي لصعوبة فهمه.

وأيضا نظرا لصعوبة ضبط المفهوم اللغوي والاصطلاحي للهوية وخاصة قلة المصادر والمراجع في مسألة الهجنة كون كليهما مصطلحين فضفاضين يتحملان مجموعة من التعريفات في مختلف المجالات.

وفي الأخير نشكر الله ولي التوفيق والمعين على كل أمر كما نقدم شكرنا وتقديرنا للأستاذ الكريم فوزي لدزر على توجيهاته التي ساعدتنا في انجاز هذه المذكرة كما لا ننسى أن نشكر أعضاء اللجنة المناقشة لنضع بين أيديهم هذا البحث المتواضع متمنينا أن ينال اعجابهم.

المدخـــل: النقد الثقافي

لقد جاء النقد الثقافي كرد فعل على البنيوية اللسانية، والسيميائية والنظرية الجمالية ويعود ظهوره في القرن الثامن عشر، وتطور وازدهر في التسعينات من القرن العشرين مع الناقد والمفكر فنسنت ليتش الذي جاءَ "بمصطلح (النقد الثقافي) ليجعله رديفا لمصطلحي ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية حيث نشأ الاهتمام بالخطاب ولكنه أيضا تغير في المنهج التحليل، يستخدم المعطيات النظرية والمنهجية والسوسيولوجيا والتاريخ والسياسة والمؤسساتية ، دون التخلي عن مناهج التحليل الأدبي النقدي ". [1]يعني يهتم بالكشف عن المضمر في ذهن المتلقي ، بمعنى معرفة الأثر الذي يخلفه النص الأدبي عند القارئ ، باعتبار أن القارئ أثناء قراءته للنصوص الإبداعية ، يُنتج نصوصا أخرى تختلف عن النصوص المقروءة .

أما الدراسات الثقافية "توسع من استخدام نظرية الهيمنة، وبما إن قرامشي بنى نظريته إلى الهيمنة على كشف علامات التسلط من حيث علاقتها بالطبقة، فإن الدراسات الثقافية توسع المجال ليشمل العرق والجنس و الجنوسة والدلالة والإمتاع"[2] أن تعمل الدراسات الثقافية على توسيع الهيمنة وبعض المجالات الأخرى

" إن الذي يميز النقد الثقافي تركيزه الجوهري على أنظمة الخطاب ، وأنظمة الإفصاح النصوصي ، كما هي لدى ديريدا مقولته(أن لا شيئ خارج النص)"[3] أي جاء من أجل إخراج الأنساق الثقافية عبر النصوص و الخطابات ، سواء كانت تلك مهيمنة أو مهمشة ،متأثرة في ذلك بالنقد الكولونيالي (الاستعماري) " إنما تعني الوعي بالثقافات

---

[1]. عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي في قراءة الأنساق الثقافية العربية ، ط 3 ، دار البيضاء ، لبنان ، بيروت ، 2005 ، ص 31 .

[2] المرجع نفسه ، ص18 .

[3]. المرجع نفسه ص 32.

الأخرى ، بالهويات و الاتجاهات و الكتابات التي أريد لها أن تندثر أو أن تطمس ، لتعود ثانية إلى الظهور بصفتها الأخرى "[1]

قدم الغذامي النقد الثقافي كمشروع نقدي إلى القارئ العربي ، أسماه ذاكرة المصطلح أكد من خلاله دور المهم للنقد الأدبي في الوقوف على جماليات النص الأدبي و دوره في تربية الذوق الفني للقارئ ، لكنه أفرط في إبراز جماليات النص الأدبي و أوقعنا في حالة العمى الثقافي حجبت علينا عيوب النص النسقية التي اختبأت تحت عباءة الجمالي و البلاغي فأعلن عن موت النقد الأدبي و إحلال النقد الثقافي مكانه . يعني أن النقد الثقافي هو " التوسع في مجالات الاهتمام وتحليل للأنساق ، إذ لم يعد الأدب بالمفهوم التقليدي هو السائد غالبا في مجال الدراسة التحليلية و النقدية ، وإنما غدا في بعض الدراسات المعاصرة، حتى سمي هذا بالدراسات الثقافية " [2] ، أي أن مجالات النقد الثقافي توسعت لتصل الى كشف عن الأنساق الخفية في النص الأدبي.

إن النظرية ما بعد الكلونيالية (أو ما بعد الاستعمار) " يتم تفسيرها من منظور ضيق مرتهن بفترة تاريخية معينة أعقبت زوال الاستعمار، أو الفترة التي أعقبت الاستقلال التي حصلت عليه الدول التي كانت واقعة تحت وطأة الاستعمار الأجنبي والذي منح أبناءها فرصة التحكم في مقدورتها"[3]. جاءت هذه النظرية عقب استقلال الشعوب من سيطرة الاستعمار و منحهم الأحقية التحكم بأنفسهم .

وتعد الدراسات ما بعد الكولونيالية من أهم النظريات الأدبية و النقدية ، فإنها تحمل طابعا ثقافيا و سياسياً لا يفارق منحنى ما بعد الحداثة الموازي للنقد الثقافي .

---

[1] *محسن الجاسم الموسوي ، النظرية و النقد الثقافي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ط1 ، لبنان ، 2005، ص 71 .*

[2] *. عبد القادر الرباعي، تحولات النقد الثقافي ، دار الجرير ، ط 1 ، عمان ، 2006 ، ص 15 .*

[3] *نبيل راغب، موسوعة النظرية الأدبية ، شركة المصرية لوجمان ، ط 1 ، مصر ،2003 ، ص549 .*

ويعرفها كل من الدكتور "سعد البازغي" و الدكتوره "ميجان الرويلي" على أنها " نوع آخر من التحلي ينطلق من فرضية أن الاستعمار التقليدي قذ انتهى ، و أن مرحلة من الهيمنة قد حلت و خلقت ظروفا مختلفة تستدعي تحليلا من نوع معين ".[1] أي الدول المستعمرة بقيت تابعة للمستعمر في المجالات الأخرى غير المجال العسكري و السياسي.

تأسست هذه النظرية على يد إدوارد سعيد و هومي بابا و غاياتري سبيفاك الذي يدعوهم روبرت يانغ (الثالوث المقدس) للنظرية ما بعد الكولونيالية التي تعود إرهاصاتها إلى الخمسينيات القرن العشرين .

وقد كان كتاب (الاستشراق) لسعيد كتابا تأسيسياً لهذه النظرية حيث يقول "هو طريقة للوصول إلى تلاؤم مع الشرق مبنية على منزلة الشرق الخاصة في التجربة الأوروبية الغربية ، فالشرق ليس لصيقا بأوروبا و حسب ، بل إنه كذلك موضع أعظم مستعمرات أوروبا ، و أغناها و أقدمها ، و مدار حضارتها و لغاتها (...) فقد ساعد الشرق على تحديد أوروبا (أو الغرب) بوصفها صورتها و فكرتها و شخصيتها و تجربتها المقابلة ". [2] وقد آمن سعيد بأن الغرب قد خلق الشرق كي يعرف و يحدد هويته الذاتية .

ومن المصطلحات التي شاعت في الدراسات ما بعد الكولونيالية مصطلحا (الهوية)

و (الهجنة) . نجدهومي باباالذي اهتم بالنصوص التي تكشف هامش المجتمع في عالم ما بعد الاستعمار مع رصد العلاقات الخفية و المتبادلة بين الثقافات المهيمنة و المستبدة .

---

[1] . *سعد البازغي ، ميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، ط 3، بيروت . لبنان ، 2000 ، ص 159 .*

[2] . *إدوارد سعيد ، الاستشراق ، تر د . كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ط 2 ، بيروت ، لبنان ، 1984 ، ص 29 .*

يقول هومي بابابإن " التفاعل بين المستعمر (بكسر الراء) و المستعمر (بفتح الراء) يؤدي ليس إلى انصهار المعايير الثقافية التي تؤكد السلطة الاستعمارية فحسب ، بل تهدد أيضا في محاكاتها بزعزعة استقرارها ، و هكذا ممكن لأن الهوية المستعمر في حد ذاتها غير مستقرة . إذا يوجد في وضع معزول و مغترب ، كما توجد هوية المستعمر بحكم اختلافها، فهي تتجسد فقط في الاتصال المباشر مع المستعمر " . [1]

بمعنى لم يكتف المستعمر بطمس ثقافة المستعمر بل زعزع استقراره لأن هويته لم تكن مستقرة بسبب الاغتراب و العزلة و هذا ما ساعدهم على الهيمنة .

رفض مثقفو النظرية ما بعد الكولونيالية الاندماج في الحضارة الغربية و انتقدوا سياسة الإقصاء و التهميش و الهيمنة المركزية ، و دعوا في المقابل إلى ثقافة وطنية أصيلة و نادوا بالهوية القومية الجامعة .

يقول فانون في كتابه معذبو الأرض " أن العالم الكولونيالي هو في جوهره عالم ملوث ، و لوثته هي الاستعمار ، و العنف هو أداة الإنسان المستعمر لتطهير ذاته ولإعادة بناء ذاته كإنسان جديد بريئ من طاعون الهجانة التي هي السمة الأكثر تمييزا للمجتمعات الكولونيالية".[2]

لوث الاستعمار العالم الكولونيالية مما دفع الإنسان المستعمر الاستعمال العنف لتطهير ذاته من لدغة الاستعمار ووقوعه في التهجين .

---

[1] . *ديفيد كارتر ، النظرية الأدبية . تر باسل المسالمة ، دار التكوين ، ط 1 ، سوريا ،2010 ، ص 127 ، 128 .*

[2] *سعيدة عيشونة ، النظرية مابعدالكولونيالية : قراءة في مفهوم و مجال البحث ، مجلة كلية الآداب و اللغات ، جامعة خنشلة ، عدد الأول، ص 183 .*

نستنتج في الأخير أن النقد الثقافي جاء من أجل تقديم رؤى تحليلية جديدة تساهم في بلورة الحلول لبعض المشكلات و الأزمات الناشئة في المجتمع ، و قد تأثر النقد الثقافي بالتفكيكية و مناهج ما بعد الحداثة ، إذ يسعى إلى استخراج الأنساق الثقافية المضمرة

وهو ينطوي على التنوع كبير في الأفكار و التيارات ، أما الدراسات الثقافية فتتناول موضوعات تتعلق بالممارسات الثقافية لفهم الثقافة بأشكالها ، كما نجد تداخل كبير بين الدراسات الثقافية و النقد الثقافي ، ولهذا يصعب التفريق بينهما ولكنهما في العموم يدلان عن الدارسات التي تشتغل بصورة مركزية عن تفكيك النص دراسة و تحليلا .

الفصل الأول: تجاذبات الهوية و الهجنة في الفكر العربي المعاصر

المبحث الأول : إشكالية الهوية في الثقافة العربية

1 – مفهوم الهوية

2 – مقومات الهوية العربية

المبحث الثاني : جدلية الهوية والهجنة

1 – مفهوم الهجنة

2 – الهجنة و آفاق التعايش بين الهويات

المبحث الأول : إشكالية الهوية في الثقافة العربية

1 / مفهوم الهوية :

يعد مفهوم الهوية من الموضوعات التي نالت اهتمام الفلاسفة و الدارسين و الباحثين و المنشغلين بموضوعها ، وتحديد مصطلح الهوية نقف على مدلولاتها من الناحية المعجمية.

الهوية لغة :

جاء في لسان العرب " الهوية تصغير هُوة ، وقيل بئر بعيدة المهواة " .[1] يقصد بها ذلك الشيء العميق الذي توجد فيه الأشياء ، كالبئر .

جاء أيضا في المعجم الفلسفي " وتطلق الهوية على الشخص (أو على الموجود المشبه بالشخص) إذا ظل هذا الشخص ذاتا وجوده ، و منه قولنا : هوية الأنا ، و هوية الفاعل، وتسمى هذه الهوية بالهوية الشخصية"[2]

أي الهوية تطلق على الشخص رغم انغماسه في ثقافة الأخر، إلا أنه يبقى محافظ على هويته المعبرة عنه .

و يقول الجرجاني : " الهوية الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق ".[1] بمعنى أن النواة تحمل في تركيبها كل الخصائص اللازمة لتشكل الشجرة .

---

[1]. *ابن منظور ، لسان العرب ، دار الصادر للطباعة و النشر ، ط1 ،بيروت ، لبنان ، 2016 ،ص 729 .*

[2] . *جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، الجزء الثاني من (ط) إلى (ى) ، بيروت/لبنان 1982 ، ص 531 .*

2 / الهوية اصطلاحا :

إن مصطلح الهوية من أكثر المصطلحات و المفاهيم استعمالا ، لذلك يصعب علينا تحديده بدقة .

يقول الحنفي : " فالهوية تعبر عن الحرية ، الحرية الذاتية . الهوية إمكانية قد توجد . وقد لا توجد . إن وجدت فالوجود الذاتي ، و إذا غابت فلاغتراب ". [2] فالهوية إذا هي تجربة شعورية خاصة بالإنسان ، فهو المسؤول عنها إما أن تتطابق مع نفسه و ثقافته ، أو إذا مالت هويته ينحرف عنها و يغترب .

" فالهوية ليست كيانا يعطى دفعة واحدة و إلى الأبد إنها حقيقة تولد وتنمو ، و تتكون وتتغاير ، و تشيخ و تعاني من الأزمات الوجودية و الاستلاب " .[3] الهوية لا تعطى مباشرة و إنما هي حقيقة تنمو وتتكامل ، رغم تأثرها بالأزمات المختلفة ، فهي قابلة للتشويه و الانكسار .

وللهوية تعريفات متعددة و متنوعة فتعريفها في علم النفس يختلف عن تعريفها في الفلسفة و علم الاجتماع ، يعرفها محمد عمارة بقوله : " إن هوية الشيء هي ثوابته ، التي تتجدد ولا تتغير ، تتجلى و تفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانها لنقيضها ، طالما بقيت الذات على قيد الحياة ، إنها كالبصمة بالنسبة للإنسان ، يتميز بها عن غيره ، و تتجدد فاعليتها و يتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس و الحجب ، دون أن تخلي مكانها لغيرها من البصمات " .[4]

---

[1]. عبد القادر الجرجاني ، التعريفات ، تر محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، ط1 ،القاهرة ، 816 = 1413م ص 216 .

[2] . حسن حنفي ، الهوية ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط1، القاهرة ، 2012 ، ص 11 .

[3] . أليكس ميكشيللي ، الهوية ، تر علي وطفة ، دار النشر الفرنسية ،ط1 ، دمشق ، 1993 ، ص 07 .

[4] . محمد عمار ، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية ، دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ،ط1، القاهرة 1999 ، ص 6 .

يعد مفهوم الهوية من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها الدائم في عدة مجالات متعددة، تكون كاللطخة التي تميز الإنسان عن غيره وتظهر خاصيتها كلما تعرض الشخص لسحق فهو يعمل جاهدا حتى لا يترك ثغرة واحدة لتلاشيها.

يقول إدوارد " إن الهوية – من نحن ، من أين جئنا ، ما نحن – شيء صعب المنال في المنفى .. نحن الأخر، المعارض ، صدع في هندسة إعادة الإستطان، الرحيل – الصمت و الحذر يغطيان الألم، يبطئان بحث الجسد، و يهدئان لوعة الخسارة " [1]

لقد ظلت الهوية عند سعيد مسألة محيرة ، و خاصة عند نفيه إلى عالم آخر وجد نفسه بين نقيضين أن يحافظ على هويته أو ينغمس في ثقافة أخرى .

وعليه فإن الهوية هي مجمل السمات التي تميز الفرد عن غيره و الجماعة عن سواهالذلك هي تعتبر متجددة و ليست مستقرة أو ثابتة فهي قابلة للتحول أو التطور لأن تاريخ أي شعب هو تاريخ متجدد و مليء بالأحداث و التجارب ، فالهوية الأصيلة تتجدد باستمرار و يطرأ عليها تغيير بل تكتسب خصائص جديدة و متنوعة و تبقى ثابتة الأصل.

2 / مقومات الهوية العربية

للهوية العربية الإسلامية مميزاتها التي تنفرد بها عن بقية هويات العالم، لأنها تتمركزعلى أساسيات وخاصيات متكاملة عقائديا ولسانيا وتاريخيا ، ومن أهم هذه الأساسيات .

[1] *بيل أشكروفت ، بال أهلواليا ، إدوارد سعيد ، مفارقة الهوية ، تر سهيل نجم ، مراجعة حيدر سعيد ، دار الكتاب العربي للدراسات و النشرالتوزيع ، ط 1 ، دمشق ، سوريا ،2000/ 2002 ، ص 12 .*

أولا /الدين :

الدين الإسلامي من أبرز المقومات التي تقوم عليها الأمة ، لأن الإسلام يحترم جميع الرسالات السماوية لقوله تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾.[1]

و" الإسلام إيمان وعمل ، أو عقيدة وشريعة ، وقد عبر القرآن الكريم عن العقيدة بالإيمان ، وعن الشريعة بالعمل الصالح ، وجاء ذلك في كثير من آياته الصريحة[2]﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .[3]فلا إسلام بدون إيمان ولا إيمان بدون عمل .

يؤمن جمال الأفغاني بقدرة وعظمة الدين الإسلامي " إن الدين هو قوام الأمم و به علاجها وفيه سعادتها ، وعليه مدارها ،وفي عقائدها عماد لبناء هيئتها الاجتماعية " .[4]

يعد الدين من أكثر محركات الهوية واستعمالاتها الوظيفية في التاريخ الأمم العربية . " إن الإسلام ، منذ أن تدينت به أغلبية هذه الأمة قد أصبح هو الهوية الممثلة لأصالة ثقافة هذه الأمة . "[5]

---

[1] . *سورة آل عمران ، الآية (64) .*

[2] . *حسن جبر ، أسس الحضارة العربية الإسلامية ، دار الكتاب الحديث ، ط2 ، الكويت ، 1999 ، ص 75 .*

[3] . *سورة الأحقاف ، الآية 13 .*

[4] . *خليل نوري مسيهر العاني ، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية ، دار الكتب و الوثائق العراقية ، ط1، العراق ، 1430 . 2009 ، ص 18 .*

[5] . *محمد عمارة ، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 1، القاهرة ، 1737 ، 1999 ، ص 08 .*

ثانيا /اللغة العربية :

اللغة الرسمية لغة القرآن ولسان العرب، كما أنها تمثل الوعاء الفكري والمعرفي للأجيال في تعاملهم مع مقتضيات العصر يقول الدكتور حسن جبر: " إذا فحصنا نصوص اللغة العربية (...) لتبينا أن هذه اللغة بلغت كمال نضجها وأن العرب بلغوا بها درجة من الفصاحة والبيان تميزهم عن الأمم الأخرى " .[1] أن اللغة العربية لها مكانة أسمى وهذا ما جعلها تتميز عن الأمم الأخرى .

"فالعرب أمة واحدة ، واللغة العربية هي الرابطة الأولى والأساس بين أبناء هذه الأمة "[2] أن العرب أمة واحدة و اللغة هي التي تربطهم . " واللغة العربية التي تربط أبناء الشعب العربي الواحد ، والتأريخ العربي المشترك"[3] ، اللغة العربية هي القاسم المشترك بين العرب .

ثالثا /الثقافية :

مصطلح الثقافة من المفاهيم الملتبسة في كل اللغات ، فالعلاقة بين الهوية والثقافة علاقة وطيدة بحيث أن ما من هوية إلا وتختزل بالثقافة ، فيعرفها مالك بن نبي على أنها " مجموعة من الصفات الخلقية القيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه ... والمحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته "[4] يكتسب الفرد منذ ولادته القيم الاجتماعية من خلال المحيط الذي يعيش فيه .

---

[1] . *حسن جبر ، أسس الحضارة العربية الإسلامية، ص 59، 60 .*

[2] . *خليل نوري مسيهر العاني ، الهوية الإسلامية في زمن العولمة ، ص 30 .*

[3] . *المرجع نفسه ، ص 35 .*

[4] . *مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، ترجمة ، عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، ط 3، بيروت ن لبنان ، 1460، 2000م ، ص 74 .*

و من هنا " فإن الثقافة هي تهذيب النفس الإنسانية بالأفكار والعقائد و القيم والآداب والفنون "[1] تعمل الثقافة على بناء نفس الإنسان و ترسيخ مكونات و مواريث المجتمع.

وعليه " أن الهوية والثقافة بخصوصياتهم ومقوماتهما ، هما المستهدف الأول في هذا الصراع و التدافع الحضاري القائم ، و إن الوظيفة التي تقوم بها العولمة الآن هي محو الهويات والثقافات للأمم و الشعوب ومسخها ... ".[2] بمعنى أن العولمة قائمة على طمس و انشطار الهوية الثقافية للشعوب العربية ومسخ حضارتهم .

رابعا /الوطن :

من أكثر المفاهيم تداخلا ومقاربة مع الوطنية ، المواطنة ، المواطن وغيرها فهي دلالات رمزية تترجم روح الانتماء للفرد ،و تعد من أهم السمات المميزة له لما تحمله من أثر و مغزى على وجدان أصحابها ، فهو الوطنأو الأمة التي ينتسب إليها الشعب التي تميزه عن غيره من الأمم فهو مجموعة من الصفات الثقافية التي تمثل أفراد المجتمع الذين ينتمون إلى وطن واحد، التي تجعلهم يعرفون بصفاتهم التي تميزهم عم سواهم من أفراد الأمم الأخرى . لقول الله تعالى :﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ ﴿٢٥﴾ ﴾.[3]

" تتشكل الهوية الوطنية من مجموعة العناصر التي تجعل منها منظومة متكاملة غير مجزأ و قابلة للتطور على مستوى الفرد و الجماعة و الوطن "[4] هي منظومة متكاملة تتطور و تزدهر بفضل شعوبها .

المبحث الثاني : جدلية الهوية و الهجنة .

[1] . محمد عمارة ، المرجع السابق ، ص 05 .

[2] . خليل نوري مسيهر العاني ، المرجع نفسه ، ص 09 .

[3] . سورة التوبة ، الآية 25 .

[4] . أحمد زقاوة ، الهوية الوطنية المدركة لدى عينة من طلاب الجامعة ، مجلة التنمية ، غليزان ن العدد 11، نوفمبر 2018، ص 81 .

لا يمكننا الحديث عن مصطلح الهجنة دون الوقوف على دلالاتها اللغوية في المعاجم العربية.

أولا : مفهوم الهجنة:

لغة :

" (الهُجنَة) : غلظ الخلق في الخيل و العيب و القبح يقال : في كلامه هجنة،(الهجين): اللبن ليس بصريح ولا لينا.و يقال رجل هجين لئيم و. من الخيل : ما تلده من برذونة من حصان عربي . ومن الناس : الذي أبو عربي و أمه أعجمية"[1]

" الهجنة من الكلام : ما يعيبكالهجين : الذي أبوه خير من أمه ... قال المبرد : قيل لولد العربي من غير العربية ".[2]

وقد اتسع استخدامه في العصر الحديث لم يشمل الإنسان و الحيوان فقط ، بل ذهب إلى أبعد من ذلكحيث صار يطلق مثلا على" فن البستنة ، فالمصطلح يشير إلى تناسل متبادل لجنسين مختلفين ، بالتطعيم أو التأبير المتبادل، لجنسين مختلفين، بالتطعيم أو التأبير المتبادل، لتكوين ثالث ، جنس مهجن "[3].

اصطلاحا :

الهجنة من المصطلحات التي نالت اهتمام العديد من الباحثين في حقل الدراسات ما بعد الكولونيالية ، وضع روبرت يانغ : "مصطلح الهجنة اللاواعية ، التي يفضى مخاضها إلى

---

[1] . *معجم اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، قسم المعاجم و القواميس ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، د،ط ، 2005 ، ص 975 .*

[2] . *ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2000 ، ص 30 .*

[3] . *بيل أشكروفت ، جاريت جريفيت ، هليلين تيفين ، تر أحمد الروبي ،، أحمد حلمي ، عاطف عثمان ، دراسات ما بعد الكولونيالية : المفاهيم الرئيسية ، المركز القومي لترجمة الجيزة ، ط ،1 مصر ،2010 ، ص 199 .*

خلق أنماط جديدة من الإدماج بدلا من النزاع أو تمازج الأجناسوهي العملية غير المحسوسة التي تتمازج خلالها أو أكثر ".[1]بمعنى هي تمازج بين نوعين مختلفين ينتج لنا جنسيا جديدا أي فضاء ثالثا .

وحسب كلمات ماكاولي الشهيرة هي " مجموعة من الأشخاص دمها و لونها هندي ، لكن ذوقها ورأيها ، وأخلاقها و فكرها بريطاني " .[2]أي أن الإنسان رغم أنه يتعايش في مجتمعه إلا أن تفكيره خارج فضاء عالمه .

وتكمن أهمية إدوارد سعيد بوصفه منظرا ثقافيا على أرضيتين بحيث " وجد نفسه فيما يسميه فضاء بين فرجتين ".[3] بمعنى أنه يعيش بين عالمين لأول فلسطين و الثاني الأمريكي .

ثانيا : آفاق التعايش بين الهويات :

نرى أن المنتمين إلى العالم الثالث ،إدوارد سعيد وفرانز فانون و هومي بابا هم أكثر المهتمين بالخطاب الاستعماري و نظرية ما بعد الاستعمار ، فهم يمثلون الوضعية التي يعيشها المهاجر المهمش جراء نفيه عن وطنهم، بسبب الظروف التي أجبرته على ذلك ، ففي خطاباتهم كانوا يحاولون تأكيد حضورهم في هذا العالم ، و إثبات وجودهم بانتمائهم إلى هويات حضارية مختلفة ، لكي لا يفتحوا الأبواب للمستعمر من أجل تحقيق أهدافه برغم من كل الظروف التي مروا بها ، وحتى إن عاشوا في بلد غير بلدهم فهم يرفضون

---

[1] . *المرجع نفسه ، ص 125 .*

[2] . *أنيا لومبا ، في نظرية الاستعمار و ما بعد الاستعمار الأدبية ، تر محمد عبد الغني غنوم ، دار الحوار و النشر و التوزيع ، ط 1، سوريا ،2007 ، ص 177 .*

[3] . *بيل أشكروفت ، بال أهلواليا ،إدوارد سعيد ، مفارقة الهوية ، ص 15 .*

سياسة التغريب و التهميش و التمركز الغربي ، حيث أتوا بمفاهيم جديدة كالمقاومة عند إدوارد سعيد و فرانز فانون ، أي يسعون جاهدين البحث عن هويتهم و محاولة بلورتها و أن لا يبقون مكتوفين الأيدي .

أما الهندي هومي بابا الذي قرأ أفكار سعيد ووافقه في بعضها خاصة ما يتعلق باستغلال الغرب سلطة الخطاب لفرض سيطرته الثقافية و الحضارية على الآخر ، لكنه خالفه في طبيعة العلاقة بين المستعمر و المستعمر ، أي إن الحقبة الاستعمارية أثرت على المستعمر بأنه ملزم على التفاوض الذي جاء به هومي باباو تقبل الآخر، فهو لا يستطيع الهروب منها لأنه يعيش في عالم غير عالمه ، فقد نتج عن ذلك الهوية الهجينة نتيجة لذلك التمازج الثقافي .

أ/ – إدوارد سعيد :

أجبر المنفى إدوارد سعيد على العيش بين الفرجات البينية ، فذاته تعاني الانشطار بين هويتين واحدة تعبر عن موروثه الثقافي ، و الأخرى جديدة في أرض المنفى فهو" فضاء بين ماض فلسطيني مستعمر و حاضر أمريكي إمبريالي ، فقد وجد نفسه متمكنا ومجبرا في الوقت نفسه ، على أن يتكلم من أجل فلسطين ، على أن يكون صوت المهمشين و المطرودين و بالنتيجة ليقدم القضية الفلسطينية للشعب الأمريكي ".[1]

وجد نفسه مشطورا بين جسد مقيم حيث ولد و عقل يتغذى من عالم لم يولد فيه .

و بسبب هذا الانشطار عاش إدوارد سعيد سلسلة من المنافي تعددت فيها الأمكنة و" جغرافية الارتحال ، من مغادرة ووصول ووداع و منفى و شوق حنين إلى الوطن

[1] . *بيل أشكروفت ، بال اهلوليا ، إدوارد سعيد ، المرجع السابق ، ص 15 .*

وانتماء ، ناهيك عن السفر ذاته ".[1] وحتى اسمه منفى بين عالمين مختلفين شقه الأول" إدوارد" وهو اسم انجليزي ، و الثاني "سعيد" و هو اسم عربي .

و يعود سبب تمازج هذه الأسماء الغربية و العربية للإدوارد سعيد معا عائلته وذلك أن " تخترع جميع العائلات ، آباءها و ابناءها و تمنح كل واحد منهم قصة وشخصية و مصيرا ، بل إنها تمنحه لغته الخاص وقع خطأ في الطريقة التي ثمر بها اختراعي و تركيبي في عالم والدي ". [2]

صحيح أن إدوارد سعيد عاش المنفى بين بيئتين ، و كانت الأمكنة التي رحل منها مفقودة في الولايات المتحدة الأمريكية ، فأخبره الحنين بأن يستعيدها من جديد و حفزه في ذلك المرض الذي أصيب به ، فكانت مذكراته خارج المكان هي عبارة عن " سجل لعالم مفقود أو منسي "[3] يلخص هذا المقطع حياة سيرته الذاتية التي كانت تحت تأثير اشتغال الذاكرة.

تعد" أن فكرة التعددية الثقافية أو الهجنة . التي تشكل الأساس الحقيقي للهوية اليوم . لا تؤدي بالضرورة دائما إلى السيطرة و العداوة ، بل تؤدي إلى المشاركة ، وتجاوز الحدود ، و إلى التواريخ المشتركة و المتقاطعة ، و إنه لعلى قدر كبير من الأهمية أن نتذكر ذلك في وقت يحاول فيه متطرفون مثل صامويل هنتيغتن أن يقنعوا العالم بأن "صدام الحضارات" أمر محتوم لا مفر منه "[4] حاول ادوارد سعيد أن يبحث عن شيئ ينفي من خلاله فكرة اصطدام الحضارات ، حتى لا ينتج لنا ما يسمى بالهجنة الثقافية ، لأن الصراع بين الشرق و الغرب مازال قائما مادام الغرب يواصل هيمنته على الشرق .

---

[1] . *إدوارد سعيد ، خارج المكان ، ترجمة فواز طرابلسي ، دار الآداب ، ط 1 ، بيروت ، 2000 ، ص 22 .*

[2] . *صورية مكاحلية ، قلق الهوية في خطاب إدوارد سعيد ، خارج المكان و تأملات حول المنفى ، مجلة آفاق علمية ، مجلد 11، العدد 01 ،2019 ، ص 528 .*

[3] . *إدوارد سعيد ، خارج المكان ، ص 19 .*

[4] . *إدوارد سعيد ، الثقافة و الامبريالية ، ترجمة كمال أبو ديب ، دار الآداب ، ط 4 ، بيروت ، 2014 ، ص 10 .*

" غير أن امتياز موقف ادوارد سعيد وروعته من منظور المقاومة الإنسانية ، و الفكر النقدي التثويري (...) يتألق بإيمان راسخ و يقين كلي بأن الروح الإنسانية لم تسحق بعد ، ويرفض خرافة (نهاية التاريخ) (...) (كما يرفض غي عمل تال لـ الثقافة و الإمبريالية ، منظومة حتمية الصراع العدواني بين الثقافات و الحضارات"[1]أن سعيد غير مؤمن بأن الروح الإنسانية و تاريخ العروبة لم تسحق بعد ، بل بقيت راسخة في كيانه بفضل حتمية المقاومة .

ثانيا : فرانز فانون :

لا تقتصر نظرية ما بعد الاستعمار على كتاب آسيا فقط ، فهناك باحثون من افريقيا مثل فرانز فانون الذي يعد من السابقين الذين ارتبطت أسماؤهم بهذه النظرية .

قد حلل فرانز فانون طبيعة الاستعمار الكولونيالي ، الذي برز فيه أن الاستعمار طابعه مصلحي ذاتي و مصدره العنف . فكل دراساته التي أقامها تتمحور حول مفهوم الثقافة التي ما يستخدمها كمرادف للمقاومةأي " إن الثقافة هي في جوهرها نقيض العادات الجامدة التي ليست إلا حطام الثقافة" [2].

وهذا يعني أن الثقافة لا تعتمد على العادات و التقاليد الموروثة فقط و إنما هي أعمق من ذلك ، لأنها تحمل بين ثناياها كل ما يغير واقع الإنسان ، مما يولد ذلك مقاومة مضادة من قبل الشعوب المستعمرة و الثور على المنظومة الغربية التي ينتمي إليها ، معتبرا إياها رمزا للتسلط الثقافي .

---

[1] . *المرجع نفسه ، ص 27 .*

[2]. *فرانز فانون ، معذبو الأرض ، تر سامي الدروبي ، جمال الأتاسي ، دار الفرابي ، ط 1، بيروت ، لبنان ، 2004 ، ص 245 .*

يعد " فانون وكيل الحقيقة المنتهكة و المتحولة ، و إذا ما كان يتوق إلى تغيير الإنسان و المجتمع تغييرا كليا ، إلا أن فعالية كلامه تكون على أشدها حين يتكلم من فرجات التغيير التاريخي البينية أو الخلالية الملتبسة من منطقة التجاذب بين العرق والجنس ، انطلاقا من التناقض غير المحلول بين الثقافة و الطبقة ".[1] يعاني بابا من الانشطار و التجاذب بين الجنس و العرق و يحلم الخروج من دائرة الرجل الأبيض إعادة والاعتبار للثقافة الزنجية .

" لقد تحدث الاستعمار عن الزنجي قال إن هذه القارة الواسعة هي مرعى متوحشين بلد موبوء بالخرافات و التعصب ، بلد منحط محتقر ملعون من السماء (...) بلد زنوج".[2] أي أن الزنجي في نظر الغرب هو الإنسان المتخلف حضاريا .

و " يقول فانون : إن ما يطلق عليه في كثير من الأحيان اسم الروح السوداء هو في حقيقة الأمر من صنع الإنسان الأبيض " [3] أن الإنسان الأبيض يشبه روح الزنجي بشكله الأسود لكنه في الأصل مثله مثل الأبيض .

و كذلك يرفض فانون أن يكون دخيلا على الثقافة الفرنسية فهو جزء منها لكنه رُفض بسبب لون بشرته السوداء و دليل على ذلك في قوله " من جانبي ، أنا أرفض النظر في المسألة من زاوية إما . أو (...) ما كل هذا الكلام على شعب أسود و قومية سوداء . أنا فرنسي، وأنا مهتم بالثقافة الفرنسية ، الحضارة الفرنسية ، الشعب الفرنسي .

---

[1] . *هومي بابا ، موقع الثقافة ، ترجمة ثائر ديب ، حقوق الترجمة النشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة ، ط 1، الجزيرة ، القاهرة ، 2004 ، ص 103 .*

[2] . *هومي بابا ، المرجع السابق ،ص 131 ، 132 .*

[3] . *هومي بابا ، المرجع السابق ، ص 39 .*

ونحن نرفض أن نعتبر ((دخلاء)) ، أننا جزء لا يتجزأ من هذه الدراما الفرنسية المضطربة ".[1]

وتوصل فانون من خلال تحليله لسلوك الإنسان الأسود نتج عنه ، مفهوم الاغتراب الذي يعد مرض العصابي الذي شبهه بالاغتراب الذي يعايشه الزنجي في بلاده فرنسا.

" لقد توصلت إلى النظر في الاغتراب من خلال تصنيفات التحليل النفسي ، سلوك الأسود يجعله قريبا من النوع العصابي الاستحواذي ، و أو إن شئتم ، يضع نفسه في حال من العصاب الكامل . و يبذل الرجل الملون جهدا دائما للهروب من فرديته ، ومحق حضورهبالذات ".[2]عمل فانون على تحليل سلوك الزنجي الذي فعل ما في وسعه للهروب من نفس بسبب لون بشرته .

و " إن الرغبة في العودة إلى أحضان الشعب (...) في أن نكون زنوجا ، لا زنوجا يستهوون غيريهم من الناس، بل زنوجا زنوجا ، زنوجا كلابا كما يريد لنا البيض أن نكون"[3]، وهذا يعني أن يكون مُلونا كما هو لا يشبه أحدا ، ولا يكون بمنظور البيض عبيدا .

ورغم تسلط الأبيض على الأسود لكن التاريخ يلزمه أن يقر بالثقافة الزنجية " إن الزنجي الذي لم ينقطع يوما عن أن يكون زنجيا منذ تسلط عليه الأبيض ، لا بد أن يدرك حين يقرر أن يبرهن على الثقافة وحيث يقر أن يصنع ثقافة ، لابد أن يدرك أن التاريخ يفرض عليه (...) أن يظهر ثقافة زنجية ". [4]

---

[1] . *نايجل سي . غبسون ، فانون المخيلة بعد . الكولونيالية ، تر خالد عايد أبو هديب ، المركز العربي الأبحاث و دراسة السياسات ، ط 1، بيروت ، 2013 ، ص 39 .*

[2] . *نايجل سي غابسون ،فانون المخيلة بعد الكولونيالية ، ص 52 .*

[3] . *فرانز فانون ، معذبو الأرض ، ص 242 .*

[4] . *المرجع نفسه ، ص 232 .*

ثالثا : هومي بابا

كان هومي بابا من أكثر الباحثين الذين أحدثوا ضجة بخصوص ثنائية الغرب والشرق ، لقد أسقط كل المفارقات ونفى كل ما جاء به إدوارد سعيد حول ثنائية السيد والعبد، وهذه الثنائيات عادت على الغرب بالإيجاب ومنحتهم أفضلية التحكم على الآخر وراح يسقط هذه الثنائية، ليحل محلها ما يعرف بالهوية الهجينة ، جمع هومي بابا المستعمر و المستعمر في مكان واحد، وأن العلاقة بينهم علاقة تأثير و تأثر .

و" أن تقرأ هومي بابا يعني أن تعيش تلك اللحظات من الغرابة المقلقة ، على الحدود ما بين الثقافات و الأمم و الهويات و العوالم ، في الممر الفاصل الواصل ، على الجسر في منطقة الهجنة ، و التجاذب و الانشطار " [1]يعني هومي بابا أقر بأحقية الغرب على الأنا الشرقية التي أنكرت وجوده و شوهت صورته.

و يرى بابا " أن الاعتقاد بالهجنة يفضي إلى التغاضي عن الثقافة الوطنية وعن أبناء تلك الثقافة الذين يعشون فيها عبر إعلاء متصل المثقف المهاجر على أنه مالك الحقيقة كلها و مجمع كل الثقافات على نحو يحده من الجنس و العرق و الطبقة الموقع و السياسي و الثقافيالمتعين " [2] ،إن بابا يركز على الهجنة و يدعوا الأقليات التي تعيش في الغرب القبول بوضعهم الهجين .

و قال أيضا في بحثه عن جدلية التحرر " إننا أمام هوية متجاذبة تتغذى من ديناميكيات اللاوعي حيث تموضع الرغبة دائما كمرجع في مكان يسكنه الآخر: ((يروم المستعمر ، دائما الحلول في مكان المستعمر ، ويحلم بقلب الأدوار))" [3]،أي أن

---

[1] . *هومي بابا ، موقع الثقافة ، ص 09 .*

[2] . *اسماعيل مهنانة ، إدوارد سعيد ، الهجنة ، السرد ، الفضاء الإمبراطوري ، ابن النديم للنشر و التوزيع ، ط1، الجزائر ، 2013 ، ص 172.*

[3] . *وحيد بن بوعزيز ، جدل الثقافة ، مقالات في الأخرية و الكولونيالية و الديكولونيالية ، دار ميم للنشر ،*

المستعمر يعيش في تجاذب بين الهويات و هو دون وعي يحلم بالوصول إلى مكانة الآخر .

وكذلك يوضح بابا " أن مسألة تعيين الهوية ليست أبدا مسألة تأكيد على الهوية متعينة مسبقا،ولا هي نبوءة تحقيق ذاتها ، إنها على الدوام إنتاج صورة للهوية و تغيير للذات باتجاه اتخاذها تلك الصورة " [1] ، أن الهوية لا تولد معنا وهي غير ثابتة بل متغيرة نكتسبها خلال لقائنا مع الآخرين .

فمهما أراد الشرقي الحفاظ على هويته في ذاته سيدفعه اللاوعي الانجذاب إليهم .

" أي أن تكون مختلفا عن الذين يختلفون عنك سيجعلك تشبههم .سيتمكن اللاوعي أن يتطرق لشكل الغيرية " [2].

وقد حال مع المثال الذي قدمه هومي بابا أن " حاولوا حث الفلاحين الهندوس في شمال الهند على التحول إلى المسيحية ، وكان ذلك يثير حوارات بين الطرفين (...) التبادل بين مسيحية استعمارية قوية ومتحمسة لتحويل الهندوس إليها و بين تقليد ديني محلي أو أصلي يقاوم هذا التحول " [3] إن الطريقة التي اعتمد عليها الهندوس لتحويل إلى المسيحية عن طريق إقامةالتفاوض فيما بينهما .

وإضافة لذلك يعتبر هومي بابا مترجما ثقافيا للمنظور ما بعد الكولونيالي ، يربط بين الحقائق و الأفكار و التمثلات الاستعمارية للتعبير عن مخاوف المجتمع باستعمال مصطلحات الهجنة و الفضاء الثالث .

ط1 ، الجزائر ، 2018 ، ص 55 .

[1] *. اسماعيل مهنانة ، إدوارد سعيد ، السرد ، الفضاء الإمبراطوري ، ص 173 .*

[2] *. وحيد بن بوعزيز، جدل الثقافة ، ص 57 .*

[3] *. هومي بابا ، موقع الثقافة ، ص 14 .*

فقد تبلور هذا الأخير الفضاء الثالث على يد الناقد الهندي هومي بابا في معرض نقده لكتاب الاستشراق لإدوارد سعيد " فلقد انتقد السكوني و الثابت للشرق

و الغرب " [1] فهو فصل كل من الشرق و الغرب ووضع كل منهما في موقعه ، معتبرا أن الشرق مستعمَرًا و الغرب مستعمرا .

أما إذا تطرقنا إلى مفهوم الفضاء الثالث دون تعقيد فهو التقاء عالمين مختلفين كل منهما عالمه الخاص . فهو " التقاء بين المستعمر و المستعمرَ أدى إلى التقاء فضاءين مختلفين جذريا ، الفضاء الأول هو فضاء المستعمر ، وهو مشكل من دينه و ثقافته ولغته و تاريخه، و الفضاء الثاني هو الفضاء الذي أتى به المستعمر " . [2] أي أن ظهور الجنس الجديد الفضاء الثالث الذي طوره هومي بابا كان نتيجة اتقاء عالمين الغربي و الشرقي تاريخيا.

ولقد فرق بابا بين الاختلاف الثقافي و التنوع الثقافي " في مقاله المعنون بـ ((الالتزام بالنظرية)) اعتمادا على سيوارت هال و فرانز فانون (...) أن التنوع الثقافي يؤدي في نظر بابا إلى التعددية الثقافية فالثقافة المهيمنة تعترف بالثقافات الأخرى ".[3]

التنوع الثقافي بين الشعوب يؤدي إلى التعدد و الاختلاف الثقافي بينهم .

فتعمل الثقافة المهيمنة على اعتراف بالثقافة الآخر لكي تضعها في عالمها الخاص ، وهذا ما يسميه بابا "[4] خلق التعدد الثقافي و احتواء الاختلاف الثقافي .

---

[1] .خالد العارف ، الفضاء الثالث في روايات واسيني الأعرج ، شطب الحدود و إعادة الكتابة (مناقشات و مراجعات) ، مجلة تبين Tabayyon ، العدد 4/14 خريف 2015 ، ص 01 .

[2]. المرجعنفسه ، ص 02.

[3] . خالد العارف، المرجعالسابق ، ص02.

[4] . خالد العارف ،الفضاء الثالث في روايات واسيني الأعرج ، ص 20.

ما توصلنا إليه في الأخير أن قراءة سعيد للتجربة الكولونيالية من منظورين البريطاني والفلسطيني ، كان لهما الأثر في انفتاح وعيه على أعقد التجارب الفكرية ونتاجه عن تعامله مع الآخر ، أن الصورة التي نشكلها عن الآخرين نابعة من ذوات وعينا ، و كذلك مما عايشه إدوارد سعيد من ظروف سياسية و اجتماعية استطاع تبيين خطورة الخطاب الاستشراقي ، الذي يعمل على فهم الآخر الشرقي و كل ما يتعلق بثقافته ليكون له القوة

المتسلطة عليه ، فالواقع الكولونيالي و ما يحمله في ثناياه منحه القدرة إلى التمرد و فضح

و السخرية من النظام الكولونيالي . عمل فرانز فانون على ثنائية العبد و السيد بالفلسفة النفسية استطاع فك الشيفرة من للأثار النفسية الخطيرة التي خلفتها الهيمنة الكولونيالية على هذه الشعوب المضطهدة ، و حلم بالتحرر و التخلص من عقدة الرجل الأبيض

إلا إذا اعترف الأسود بتقرير مصيره لأنه لن يستطيع أن يشفى من التمييز العنصري

والتعايش في الهامش وحده . أما هومي بابا استخدم مصطلح التفاوض و دعوة الأقليات التي تعيش في المنفى إلى تقبل وضعهم الهجين ، من خلال تبينهم لثقافة جديدة لتخفيف الصدام مع الاستعمار و بهذا منح دعوة صريحة إلى التسامح و التعايش مع المستعمر.

فهو بهذا يكون قد تجاهل ما فعله الاستعمار وما جعل هويات الشعوب تعاني مت ألام من جروحعميقة داخل ذاكرتها و تاريخها ، و كيف للشعوب التي نالت استقلالها أن تقاوم التفاوت الثقافي و الفكري و خلقت بما يسمى انشطار و تشظي الهوية .

الفصل الثاني: تمظهرات الهوية والهجنة في رواية غربة الياسمين.

- **المبحث الأول: علاقة العتبات النصية بمضمون الرواية**

1- تحليل عتبات نصية .

- **المبحث الثاني: تجليات الهجنة في رواية غربة الياسمين.**

1- ملامح الاغتراب في الشخصية الرواية.

2- تجليات الهجنة في شخصيات الرواية.

المبحث الأول: علاقة العتبات النصية بمضمون الرواية.

1.العتبات النصية:

لقيت اهتماما كبيرا بين النقاد والدارسين، باعتبارها الخطاب الذي يواجه القارئ قبل ولوجه للنص، لذا كان من الواجب خلال دراستنا لرواية غربة الياسمين أن نحاول تحليل أهم العتبات النصية ونرى إذا كان لها علاقة بمحتوى الرواية، أم أن الاختيار لها كان اختيارا من أجل الوظيفة الإغرائية.

فتجد أن معنى العتبات النصية أو المناص "هي مجموعة النصوص التي تحفز المتن وتحيط به، من عناوين وأسماء المؤلفين والإهداءات والمقدمات والخاتمات والفهارس والحواشي وكل بيانات النشر التي توجد على صفحة غلاف الكتاب وعلى ظهره"[1]

أ- سيميائية العنوان:

يعد العنوان البنية الأساسية، وأول ما يشد القارئ انتباهه قبل قراءته للنص الروائي، فهو عبارة عن عتبة أولية لمضمون النص، لولا العناوين لبقيت معظم الكتب على رفوف مكدسة ولا يهتم أحد بقراءتها، فهي "الاسم الذي يميز الكاتب بين الكتب كما يتميز الإنسان اسمه بين الناس"[2] على المؤلفين اختيار العناوين المناسبة وأن لا توضع تعسفيا أو بدون مبالاة، لا بد من حسن اختيار الكلمة أو الجملة التي تتوافق مع مضمون النص ويكون لافتاً لنظر القراء وتشويقهم لقراءته، حتى يوفق في شهرت اسمه بين الكتاب، لأنه

[1] *عبد الرزاق بلال، مدخل إلى العتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، تق: إدريس تقوري،(د ط)، إفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، 2000، ص 21.*

[2] *لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر ،ط1،بيروت ، لبنان، 2002، ص 125.*

" بمثابة شيفرة رمزية يلتقي بها القارئ فهو أول ما يشد انتباهه، وما يجب عليه التركيز ليه وفحصه وتحليله بوصفه نصا أوليا يشير أو يخبر أو يوحي بما سيأتي"[1].

وعنوان الرواية غربة الياسمين كان له حضور واضح على غلاف الرواية كتب بخط عربي عريض وأصيل وبلونه الأزرق الجذاب عمل على لفت انتباه القراء.

إن غربة الياسمين مكونة من كلمتين مختلفتين "الغربة" و"الياسمين "، فكلمة "غربة"تحمل عدة معاني من بينها غربة الروح والجسد وغربة الوطن، جاء في معجم الوسيط

" (الغُربَةُ) : النوى و البعد و الحدة، و (الغَريبُ):الرجل ليس من القوم و لا من بلد . (ج) غُرباء ."[2] والكلمة الثانية الياسمين تعني " جُنيبَةٌ من الفصيلة الزيتونية و القبيلة الياسمينية، تزرع لزهرها، و يستخرج دُهنالياسمين من زهر بعض أنواعها ." [3]وهي تلك الزهرة البيضاء ذات الرائحة الطيبة، فهو نبات لا يحتاج إلى الكثير من العناية تكفيه دفعة واحدة من السماء في ربيع كل عام وتربة رطبة دون فيضا من السقيا.

إذا ربطنا دلالة العنوان بمضمون الرواية نجد أن كلمة الغربة تجسدت مع غربة الفتاة التونسية التي أبت أن تترك بلدها الاصلي وتسافر إلى فرنسا من أجل تحضير رسالة الدكتوراه في علم الاجتماع.

أما معنى الياسمين فهو اسم يدل على الرقة والأنوثة والنعومة، فالكاتبة شبهت البطلة بزهرة الياسمين لأنها امرأة نقية ومسالمة تربت عن القناعة والرضا بالموجود وتتميز بجمال يسر الناظرين.

---

[1] *ايهام زياد الورداق، العتبات النصية عند محمد القيسي، حوليات الأدب واللغات، العدد 09، مجلد 02، المسيلة الجزائر، 2019، ص 93.*

[2] *مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، قسم المعاجم و القواميس ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، مصر ، 2005 ، ص 647. .*

[3] *. المرجع نفسه ، ص 1065 .*

وقد تواجد عنوان الرواية في عدة أماكن منها الصفحة الأولى للغلاف ونجده في الصفحة البيضاء التي تليه تحمل العنوان فقط، وفي الصفحة الثانية أيضا مع اسم الكاتبة وجنس الأدبي للكتاب، ونجده كعنوان فرعي في الصفحة الثالثة وسبعون، ولا ننسى ظهوره في ظهر الكاتب، وكأن الروائية تريد من هذا التكرار لعنوان الرواية على تأكد العلاقة التي تربط بين العنوان ومضمون الرواية.

وهنا قد توصلنا أن العنوان هو مفتاح أساسي يساعد القارئ الولوج لعالم الرواية رغم قلة كلماته إلا أنه يحمل في طياته معنى كبيراً ودلالات كثيرة لها علاقة بمتن الرواية، لذا على المؤلفين صياغة عنوان رمزي يتلاءم مع مضمون أعمالهم الإبداعية ووضعه في أحسن صورة نحوياًو معجمياً و دلالياً.

ب- سيميائية الغلاف:

الغلاف: فغلافه هو الباب الأول والعتبة الضرورية التي تقودنا إلى أعماق النص والتعرف على ما بداخله، ويحاول إعطاءنا بفكرة عما تحتويه الرواية « هو أيضا فضاء مكاني لأنه لا يتشكل إلا عبر المساحة، مساحة الكاتب وأبعاده غير أنه مكان محدود ولا علاقة له بالمكان الذي يتحرك فيه الأبطال، فهو مكان تتحرك فيه –على الأصح– عين القارئ هو إذن بكل بساطة فضاء الكتابة الروائية، باعتبارها طباعة[1]» أي الفضاء الذي تتحرك فيه عين المتلقي الغلاف الذي وضعته خولة حمدي مقدمة لروايتها "غربة الياسمين"، يعد بوابة يدخل منها القارئ إلى متن الروائي الذي بين يديه.

وغلاف هذه الرواية يتكون من وحدتين الأولى الصورة والوحدة الثانية هي اللون الذي يبرز الغلاف.

[1] *حميد الحمدني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1991، ص 56.*

أ- الصورة:

" إن الصورة هي عنصر محسوس يقتنصُه الكاتب من خارج الموضوع الذي يعالجه و يستخدم ذلك العنصر لأجل توضيح قوله أو لأجل التمكن من حساسية القارئ بواسطة الخيال"[1]، أي أن الصورة نتاج الخيال المطلق .

صورة الغلاف الرواية هي عبارة عن لوحة فنية تحمل ظل امرأة شابة، يظهر منها الجزء العلوي فقط.

تبدو شاردة، ومن ملامح وجهها عربية، ولكن شكلها يوحي للفرنسية الأوروبية، وتحلق من رأسها المظلم طيور إلى سماء المضيئة، وكأنها إشارة إلى التحرر الفكري والمعرفي من القيود التي فرضتها العادات والتقاليد.

وصورة المرأة جاءت باللون الأسود تتوسط الغلاف وهذا يوحي إلى الحالة النفسية المحزنة للمرأة، وكانت ترتدي على عنقها عقد أحمر رقيق كرمز لزينة داخل كل هذا السواد، ودلاله اللون الأحمر على شيء ثمين يحيط بعنقها، ولعل العقيدة الإسلامية هي المقصودة بالعقد لكن رغم كل المآسي التي تعرضت لها، إلا أنها ظلت محافظة على دينها ومبادئها.

أما بالنسبة لخليفة هذا الغلاف، برز لنا صورة لمدينة باريس، ووضحت لنا من خلال البرج العملاق الفرنسي برج إيفل وبعض المباني الفرنسية المحيطة بالفتاة الذي غلب عليها اللون الأصفر الباهت، أما لون السماء امتزج باللون الأخضر الفاتح.

---

[1] .فرانسوا مورو ، البلاغة المدخل الدراسة الصورة البيانية ، تر : محمد الوالي ، عائشة جرير ، شارع يعقوب المنصور الدار البيضاء ، (د،ط) ، بيروت ، لبنان ، 2003 ، ص 18 .

لكن عند قلب صورة الفتاة نجد مباني ملتصقة بنصفها السفلي، غلب عليها اللون الأسود، كأنها توحي أن الفتاة لها جذور بعيدة عن المدينة الباريسية أقرب إلى المباني العربية، أنها تعيش في مكان غير عالمها الذي يشبه سوادها المعتاد.

إضافة إلى عنوان الرواية الذي كتب بخط عربي أصيل، زاده اللون الأزرق جمالا رونقا وبهاء، تلوح من خلاله بعض الدلالات التي تقودنا إلى أذهاننا، التمسك بالهوية العربية، والحفاظ على التراث الغربي المجيد، وتمسك بها رغم التحديات والصعوبات الغربة.

وهناك أيضا اسم الروائية الذي كتب بخط عادي باللون الأبيض، محددا جنس الكتابة واسمها الكامل د. خولة حمدي.

أما في أسفل الغلاف نجد رمز لدار النشر –كيان للنشر والتوزيع– وهذا يُعطى المؤلفة رواجا كبيرا لروايتها وخاصة إذا كانت دار النشر معروفة مما يكثر الطلب عليها من طرف القراء.

والغلاف الخلفي هو العتبة الخلفية للكتاب الذي جاء باللون الأسود، فقد احتوت هذه الصفحة على عنوان الرواية، واسم المؤلفة بالمميزات نفسها التي أتت بها على صفحة الغلاف الأولى، كما كتب عليها مقطع سردي يتكون من أربعفقرات تقول فيها:

" ـ حين تحدثنا عن موضوع السفر لأول مرة، تكلمت أمها فاطمة بشيء من الفلسفة، حدثتنا عن نبات الياسمين الذي أعطتها اسمها –مثل الياسمين– ربتها على القناعة والاكتفاء بالقليل، فهو نبات لا يحتاج إلى الكثير من العناية، تكفيه دفعة واحدة من السماد في ربيع كل عام وتربة رطبة دون فيض من السقيا.

ـ جميع أنواع الياسمين تفضل النمو في مكان مشمس لكنها تتحمل وجود شيء من الظل، وشمس تونس كانت مواتية لنضجها وتكوين شخصيتها، وقد أصبحت جاهزة لتحمل شيء من ظلال أوروبا ذات المناخ البارد، مثل الياسمين الأبيض المتوسطي، كانت رقيقة

في مظهرها، لكن شخصيتها قوية وثابتة، مثل رائحة الياسمين النفاذة والفريدة التي تبث إحساسا بالدفء لا تملكه الورود الأخرى."[1]

ـ لم تتكلم عن دلالة الياسمين العاطفية التي بحثت ياسمين عنها من هتمت بمدلولات الزهور في بداية مراهقتها، عرفت أن إهداء زهر الياسمين لامرأة يعني "لماذا لا تحبين أبدا"؟ والدها أهداها هي ياسمين إلى والدتها كانت آخر عطاياه لها حين تخلى عن حضانتها إثر الطلاق، "وهي لم تحب بعده أبدا" كانت جديرة بتقبل زهرة الياسمين.

ـ تفتقد أمها كل يوم أكثر من اليوم الماضي، مع مرور الوقت تزداد يقينا من ضياعها بدونها، كانت تعلم أن الغربة ليست تجربة سهلة، ومع ذلك وافقت على سفرها، علمتها كيف تكون ياسمينة حقيقة، لكن لعلها غفلت عن حقيقة مرة، زهرة الياسمين تذبل بسرعة حين تغادر تربتها وتنسق في شكل "مشموم" جميل."[2]

وما نستخلصه أن هذه المقاطع السردية اخترتها الكاتبة من نص الرواية، فنجدها في الصفحة الثالثة والسبعون يتصدرها عنوان فرعي (غربة الياسمين).

يعني أنه نفس عنوان الرواية ككل، وهذا يدل على أن المقطع يحمل معنى الرواية كاملة.

والهدف منه أحداث في نفس القارئ شيئا من الإثارة والتشويق وانجذاب المتلقي لمحتوى الأحداث ومضمون الرواية، وإقناعه بقراءتها كاملة، هذا يعطي للقارئ فكرة عامة عنها.

ب- اللون:

تساهم دلالات اللون في نقل الدلالات الخفية والأبعاد المضمرة « هو ما يملأ الفضاء النصي في الغلاف ونجده في ثلاث مناطق محددة داخل الغلاف بشكل كل منها خيرا يملأه، وهي مساحة للكتابة على اختلافها ومساحة للرسوم والأشكال والمساحة

[1]. خولة حمدي ، غربة الياسمين ، دار الكيان للنشر و التوزيع ، ط20 ، مصر ، 2014 ، ص 73 .

[2] . خولة حمدي ، المصدر السابق ، ص 73 .

للخلفية، ويأخذ اللون دلالات خاصة مع كل مساحة حسب نوعه ودرجة شدته وانتشاره، وعلاقته بباقي الألوان والمساحة التي يخذلها وخلفيته والشكل الذي يملؤه»[1].

وفي الغلاف الأمامي لرواية غربة ياسمين لخولة حمدي نجدها ممزوجا لمجموعة من الألوان (الأصفر– الأسود– الأزرق– الأبيض– الأحمر– البني) وسنختار أربعة ألوان بارزة لاستخراج دلالاتها.

اللون الأسود الذي كان له حضور مكثف في صورة التي تتوسط الغلاف على هيئة لوحة فنية لفتاة،" يعبر الأسود عن السلبية المطلقة ، حالة الموت التام و اللامتغيرةالأسود إذ لون الحداد"[2]، ونجده كذلك في الغلاف الخلفي للرواية، ودلالة اللون الأسود أثر في تقسيم الطبقي الاجتماعي وتمييز الطبقة عن الأخرى، وهذا ما يتضح لنا عندما نتعمق في قراءة الرواية والتعرف على أحداثها، حيث نجد التمييز العنصري واضحا وجليا في تصرفات المجتمع الفرنسي، واحتقارهم للعرب وخاصة عرب شمال إفريقيا (الجزائر مصر، تونس، المغرب) وعدم تقبلهم في المجتمع الفرنسي، ونعتهم بالإرهابيين.

كما يدل أيضا اللون الأسود عن (الحزن، الظلم، الألم، المعانا، القسوة، الضياع، التشتت، الاضطهاد، العنف..)، تعمدت الكاتبة خولة حمدي على رسم صورة مظلمة ترمز لمعاناة العرب في العالم الغربي، فعل غربي ينظر بنظرة دونية لأي عربي ظل متمسكا بمبادئه الدينية والأخلاقية.

فهو لم يتخل عنها بحجة الحرية الشخصية التي تعد شعار للمجتمع الفرنسي (عقيدة التحرر).

---

[1] *حمزة قريرة، الفضاء النصي في الغلاف، أول العتبات النصية، قراءة في غلاف دواوين شعرية سنوية جزائرية معاصرة، مجلة الأثر، العدد 25 جوان 2016، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ص 239.*

[2] *. كلود عبيد ، الألوان (دورها ،تصنيفها، مصادرها ، رمزيتها ، ودلالتها) ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط1 ، بيروت ،2013 ، ص 64 .*

أما اللون الأصفر فهو اللون الثاني الذي يحيط بالصورة المظلمة، حيث يرمز إلى الضياء والنور،" هو لون النور و الحياة (...) يميل الاصفر إلى أن يكون مضيئا بحيث لا يستطيع أن يكون داكناً"،[1] ويدل على أحد الأماكن التي وقعت فيها أحداث الرواية وهذا واضح من خلال برج إيفل الموجود أسفل الصورة يوحي إلى مدينة باريس الفرنسية.

أما اللون الثالث هو الأزرق الذي يمثل عنوان الرواية غربة الياسمين، لقد وفقت الروائية في اختيار هذا اللون لأنه" هو لون آثري ، الأكثر تجريدا بين الالوان تقدمه الطبيعة بشكل عام كمظهر للشفافية، للفراغ المتراكم ، فراغ الهواء ، فراف الماء (...)صاف و بارد ، هو الأبرد بين الألوان و الأنقى"[2]، محبوب ولافتاً للانتباه، وأيضا لون الطبيعة أي السماء والبحر، وله ارتباط بالحرية، ويرمز إلى الثقة والولاء، ويعد لوناً معبرا عن الفرح والسعادة والطمأنينة والاستقرار.

ونجد هذا الأخير في كلمة –"رواية"– وهي التي حددت لنا جنس الكاتبة.

أما اللون الأبيض: هو اللون الذي يحمل اسم الروائية خولة حمدي، ودلالة كناية الاسم بهذا اللون يدل على أن هذه الكاتبة تريد أن تظهر بمظهر الطهارة والبراءة، أي تبحث عن السلم والأمن لا عن العداوة،" إنه رمز الصفاء و العفة و النظافة و الطهارة و الوضوح "[3]،أي يرمز إلى صفاء الروحي والصدق.

ج– سيميائية الإهداء:

الإهداء من أهم العتبات النصية، ومفتاح أساسي يساعد القارئ على فهم مضمون النص قبل الولوج لقراءته إذ يشكل نصا مستقلا بين الغلاف والمتن فهو « نظام رمزي يسمح بإنتاج عدد من التأويلات مع قراءته إذ يسمح لنا الإهداء بفك أسرها في الغالب

---

[1]. *كلود عبيد ، الألوان (دورها ، تصنيفها ن مصادرها ، رمزيتها ، دلالتها)،المرجع السابق ، ص 108.*

[2]. *المرجع نفسه ، ص 81 .*

[3]. *كلود عبيد ، المرجع السابق، ص 61 .*

الرابطة بين المهدي والمهدى إليه » [1] أي أنه عبارة عن إثارة خفية تغير بها الكاتب وبين لنا من خلاله صلته بالمهدى إليه وأحقيته عن غيره فهو هدية قيمة.

ورد الإهداء في روية غربة الياسمين على شكل نصا قصيرا في صيغة شبه جملة حيث يقول:

"إلى كل زهرات الياسمين التي

أبت إلا أن تفتح في ظلال الغربة"[2]

وهذا يعني أن الكاتبة أهدت عملها إلى كل زهرات الياسمين، أي كل أنثى عاشت في غربة خارج أرضها ونجحت أن تثبت نفسها أمام الآخر، رغم المصائب والمشاكل والاتهامات التي تواجهها غلا أنها لم تستسلم وأعطت لنفسها عهدا أن تكون أقوى مما عليه، ولن تترك لأي أحد فرصة لكسر قوتها ومبادئها.

ونجد مثال هذه الأنثى في شخصية ياسمين بطلة الرواية التونسية التي تغربت إلى فرنسا من أجل تحقيق أهدافها، لكنها تعرضت لعدة مشاكل من احتقار، استبداد، وعنصرية، حيث كانت ترفض كل مرة فرصة عمل تجدها، وذلك بسبب ارتدائها الحجاب، فصدمت بالواقع الغربي هناك، إلا أنها لم تستسلم وحاربت بكل قوتها ومبادئها لتحقيق مرادها، وفي الأخير نجحت وكسرت سطو المجتمع الغربي عليها.

وبالتالي نجد أن "خولة حمدي" اقتصرت في إهدائها على كلمات مفتاحية ساعدتنا على فهم مضمون الرواية قبل الولوج إلى قراءتها.

---

[1]. *ايهام زياد الوردات ، العتبات النصية عند محمد القيسي ، حوليات الآداب و اللغات ، كلية الآداب و اللغات ، مسيلة ، جزائر ، مجلد 02 ، 09 ،2019 ، ص 95، 96 .*

[2]. *خولة حمدي ، غربة الياسمين ،ص 07 .*

المبحث الثاني: تجليات الهجنة في رواية غربة الياسمين

1-ملامح الهوية في شخصية الرواية.

تعد مسألة الهوية من أهم القضايا التي شغلت المنجز الروائي، واخذت حيزا مهما في رواية العربية المعاصرة فهي تجربة شعورية خاصة بالفرد تحسسه بالانتماء في ظل اغترابه، ولإثبات ذاته أمام الآخر وللتحديات التي يواجهها.

فرواية غربة الياسمين من النماذج التي صورت إشكالية الهوية في أزمة الاغتراب.

حيث ركزت الكاتبة خولة حمدي على شخصيات محورية من أصول عربية غادروا من بلادهم إلى الضفة الغربية بحثا عن فرصة لتحقيق أهدافهم وبناء مستقبل أفضل.

إلا أنهم صدموا بالواقع الغربي المرير نتيجة المعاملة السيئة وعدم احترام أبسط حقوقهم واعتبروا دخلاء عنهم لكن رغم كل الصعوبات والعراقيل التي فرضت عليهم الذوبان في الثقافة الغربية إلا أنهم بقوا محافظين على هويتهم، ومن بين هذه الشخصيات هناك الأساسية والثانوية منها:

أ - ياسمين:

ياسمين شابة تونسية سافرت إلى فرنسا للمكوث عند والدها وزوجة أبيها الفرنسية وذلك من أجل تحضير لرسالة الدكتوراه في تخصص علم الاجتماع وهي فتاة ملتزمة ومتمسكة بدينها وعاداتها وتقاليدها ترتدي الحجاب وهي على دراية بما سيواجهها من مصاعب بسببه، وهي أيضا تعتبر شخصية رئيسية وأساسية كان لها حضور مكثف في الرواية، عاشت في منزل متواضع مع جدتها وأمها فاطمة في "حي باب سويقة" [1] لشعبي، وعندما تكلما عن موضوع السفر لأول مرة " حدثتها عن نبات الياسمين الذي أعطتها اسمه مثل الياسمين ربتها على القناعة والاكتفاء بالقليل، فهو نبات لا يحتاج إلى الكثير

[1] *خولة حمدي، غربة الياسمين، ص 32.*

من العناية، تكفيه دفعة واحدة من المياه في ربيع كل عام، وتربة رطبة دون فيض من سقيا" [1].

أخبرت فاطمة ياسمين عن الاسم الذي منحتها إياه أي ربتها على رضى والكفاية بالقليل، مثل نبات الياسمين الذي لا يحتاج إلى الكثير من العناية لكي ينمو.

وعندما حطت الطائرة من تونس إلى ليون، تذكرت ياسمين توصيات أمها« وتعيد على مسامعها توصياتها نية وخامسة وعاشرة » [2] وهنا أحست بالضياع والدهشة لانشغال عقلها بما ينتظرها، وبما تركته وراءها ضياع في تجربتها الأولى في مواجهة العالم وحيدة .

أحست ياسمين بغربة اجتماعية و هي وسط مجتمع غريب عنها تواجهه بنفسها" الشعور بالانفصال عن الآخرين و الإحساس بعدم الانتماء ، واللامبالاة بطريقة يشعر فيها الفرد أنه وحيد منفصل عن نفسه و مجتمعه ."[3]

استقبلتها إلين زوجة والدها وأخبرتها أن والدها سافر لضرورة في العمل، كان لياسمين أخوين ريان وسارة« يتحدثان الفرنسية بطلاقة وبالكاد يرددان بعض الكلمات العربية ذات الاستعمال المتداول » [4] ورغم الأصول العربية للأب إلا أنه لم يفرض سيطرته على أبنائه التعلم للغة العربية وتداولها فيما بينهم وهذا دليل على أن الأب لم يحافظ على لغته التي تعد جزء من هويته، " لغة الأم تشكل عاملاً رئيسياً في هوية الفرد المنتمي إليها"[5] من خلال اللغة تحدد هوية الشخص .

---

[1] *خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص 73.*

[2] *المصدر نفسه، ص 29.*

[3] *.محمد عباس يوسف ، الاغتراب و الابداع الفني ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، (د، ط) ، القاهرة ، 2004 ، 23 .*

[4] *خولة حمدي ، غربة الياسمين ، ص 31.*

[5] *. أحمد الدرويش ، انقاذ اللغة انقاذ الهوية تطوير اللغة العربية ، وكيل دار العلوم ، ط1 ، القاهرة ، 2006 ، ص 19.*

كان لياسمين أخوان كانت تتعلم معهم اللغة الفرنسية التي نستها حين عادت بها أمها إلى تونس لتندمج في مجتمعها من جديد كان عمرها أربعسنوات لذلك حاولت تذكرها عن طريق ريان وسارة لسهولة التواصل مع العالم الخارجي، كانت« تتمرن معهما على التحدث بالفرنسية » [1].

ارتدت ياسمين الحجاب منذ عامين، عندما انقطع والدها عن زيارتهم لهذا استغربت إلين وسارة من ارتدائها للحجاب لأنها لم تكن تلبسه من قبل لهذا سألتها سارة عنه.

« لماذا تغطين شعرك؟

إنه الحجاب الذي يأمرنا به الاسلام

لكنك لم تكوني تلبسيه من قبل

نعم، لأنني لم أكن مستعدة، ليس قرارا سهلا ولكنني منذ سنتين حسمت أمري ولبسته حسن، هذا شأن يخصك ...مع أن شكلك أصبح مملا، مثل جدتي » [2]

استهزأت سارة وسخرت من لباس ياسمين وشبهتها بجدتها دون أن يكون لها دراية بتعاليم الإسلام بأن الحجاب فرض الله على المرأة حين تصل سن البلوغ لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ ﴿٥٣﴾ ﴾ [3] وقوله ايضا:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴿٥٩﴾ ﴾ [4].

فكرت ياسمين مليا فيما قالته أخذتها سارة اتجاه ارتدائها الحجاب، فهي معها حتى ليس لها علاقة مع الإسلام ،إذا كانت الأم التي تربيها ملحدة و حتى اسمها ...اسما

[1] خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص 31.

[2] المصدر نفسه، ص 35.

[3] سورة الأحزاب، الآية 53.

[4] سورة الأحزاب، الآية 59.

عالميا متداولا في كل الثقافات، فكروا والديها جيدا في المستقبل اختاروا أسماء أبنائهم غريبة وسهلة النطق« ريان، مثل الممثل الكندي "ريان رينولدز" وسارة، مثل الممثلة الأمريكية "سارا جيسيكا باركر"[1] » حتى يسهل عليهم الاندماج في المجتمع الفرنسي ولا يرى أحد اختلافهم وأصولهم العربية حتى أن أشكالهم توحي بالجمال الأوروبي.على عكس ياسمين ازدادت تمسك بهويتها المسلمة.

لم تنتهمعاناة ياسمين من نظرات الفرنسيين الغريبة لها بسبب الوشاح الذي يغطي شعرها، فكانت تصاحب أختها سارة كل يوم من المدرسة، كما يفعل كل الأولياء مع أبنائهم حيث عرفتها سارة لصديقتها على أنها عملة نادرة من أصول وعرق مختلف وتتكلم لغة مخالفة عنهم باللهجة التونسية، فلم يعجبهم حال هذه الفتاة الغريبة وشكلها« أن وجودها في المدرسة غير مرغوب فيه، لأن قانون حظر الرموز الدينية يطال الساحة والرصيف الملتصق بالمدرسة وينطبق على الطلبة وذويهم » [2] يمكن تكون سارة أحست بحرج بسبب وجود ياسمين وهي محجبة في المدرسة ومعارضات صديقاتها لها لكن لو أدركت« أيضا ان سارة لم تكن تونسية حقيقة، في لا تتكلم اللهجة "التونسية" فضلا عن العربية الفصحى، وأيضا انها لولا ترددها على تونس لسنوات بمناسبة الإجازات، لكانت نظرت غليها بنفس فضول رفيقتها » [3] يعني أن الاندماج عند الفرنسيين يكمن في انغماسهم في لغتهم وعاداتهم وثقافاتهم وحتى في أشكالهم، كانت خيبة ياسمين تتكرر في كل مرة تواجه فيها العالم الخارجي، ضنت نفسها أنها لن تتعرض لصعوبات وعوائق في فرنسا لأنها موجودة في بلاد الحريات وحقوق الإنسان فكيف عليها أن تعاتبهم وهي تعيش نفس المرارة في بلدها الأصلي تونس منذ سنتين مند اتخذت قراراها بارتداء الحجاب والتضييق على المحجبات فهو« كان وما زال رياضة وطنية تمارسها رجال الشرطة

[1] *خولة حمدي ، المصدر السابق ،صفحة 35.*

[2] *المصدر نفسه، ص68.*

[3] *المصدر نفسه، ص 68.*

بكثير من المتعة في الشوارع والمؤسسات العامة والتعليمية » [1] كل هذه العوائق اتخذت في عهد الرئيس الحبيب بورقيبة "حين صدر المنشور 108 سيء الذكر سنة 1981، والذي وصف فيه الحجاب ب "اللباس الطائفي" غير المتناسب مع عادات البلاد وتراثها" منذ ذلك الوقت توالت الحملات ضد المحجبات فهي اختارته عن دراية وما ينتظرها من صعوبات "في بلد يعلى من حرية المرأة في التجرد من ثيابها"[2] كان عليها أن تقاتل كل مرة من أجل تستر على شعرها وتلعب دور التحري لتعرف على مواقع دوريات الشرطة وتحايل من عدم طردها من اجتياز الاختبارات وتتزود بأوشحة إضافية لحالات الطارئة حين تترك وشاحها في مركز الشرطة أو عميد الجامعة فالحجاب لم يكن مجرد قطعة قماش توضع وتغطي بيها شعرها كان خيارا مسؤولا وبقناعة ولن تمنعها العراقيل في حجبه فهي بهذا تكون متمسكة بعقيدتها وشائعة في بلدها الذي ينادي بالتحرروالنظام العلماني الذي استهوته السياسة الفرنسية من الرئيس الفرنسي جاك شيراك "اقترح لقانون جديد لمنع ارتداء كل العلامات التي تشير إلى الانتماء الديني، فتحول مبدأ اللائكية الذي جاء في الأصل لتحرير الدولة من سلطة الكنيسة والمساواة بين الأفراد بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية إلى أداة مسح لهوية الافراد هدفها طمس اختلافاتهم خصوصا الدينية منها"[3].

كان هذا القرار يمنع كل الطوائف التي تخص كل العلامات الدينية البارزة مثل الكيبا اليهودية والتربان السيخي لكن المستهدف الأكثر كان على المحجبات اللواتي سلبنا حريتهن بذلك الوشاح على الرأس، بعدها عملت ياسمين على "البحث عن شركة تحتضن مشروعها لرسالة الدكتوراه"[4] كانت أول مقابلة لها، وصفت لنا الروائية ملامح ياسمين وهي

---

[1] . خولة حمدي ، غربة الياسمين ،ص 30.

[2] . المصدر نفسه، ص 31.

[3] المصدر نفسه، ص 31.

[4] خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص 34.

تلقي الرفض في مقابلة للعمل لأول مرة، بدأت سيدة تتصفح ملفها "آنسة ياسمين، ملفك ممتاز ويتماشى تماما مع المواصفات التي تلزمنا... بالإضافة إلى نقطة أراها حاسمة وهي منك مرشحتي الأساسية أمام اللجنة وأرى الوحيد ليس كافيا وهناك نقطة واحدة قد لا تكون في صالحنا أمام اللجنة...الأمر يتعلق بغطاء الرأس"[1].

ظنت ياسمين أنها لن تتعرض للمشكلات في فرنسا المعروفة بالبلد الحريات وحقوق الإنسان، لكن أملها خاب من أول تجربة عمل لها.

بعد هذا الرفض الذي واجهته في العمل، وإحساسها بالنقص في هذا المجتمع الذي يهتم بالمظاهر قبل الكفاءات العلمية والمهنية، جعلت من الكتابصديقها الرسمي والوحيد.

كان الكتاب هوايتها الوحيدة الذي لا يطلق عليها أحكام وتجد حريتها معه، فتوجهت إلى مكتبة والدها لفت انتباهها كتاب عنوانه "الهوايات القاتلة" الذي كان يروي قصة رجل ولد في ألمانيا ووالداه من الأتراك ويجد هذا الشخص نفسه في أزمة هوية يقول: "أنا ألماني من أصل تركي أم تركي مولود في ألمانيا"[2] ولما قرأت ياسمين مضمون الكتاب أحست أن القصة تشبه قصة أخويها سارة وريان واللذان ولدا في فرنسا ووالدهم عربي من جذور تونسية.

فبعدما انتهت من قراءة الكتابالهوايات القاتلةالتجأت إلى البحث عن قراءة كتاب جديد، فوجدت عنوان لفت انتباهها عنوانه سيرة الإمام الخمينيالذي يعود مضمونه "أن الغرب يتغذى في مجتمعات العالم الثالث، عقدة نقص من حيث تخلفها الحضاري...ثم يزرع الشك في المورثات العقيدة والدينية، وهذا ما يدفع بعض الأفراد إلى الانتقام لدينهم ومعتقداتهم"[3].

---

[1]. *المصدر نفسه، ص 40.*

[2] *.المصدر نفسه، ص 38.*

[3] *.خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص65.*

أي كان مفهوم الكتاب أن الغرب وجدوا نقطة ضعف المسلمين وهو الدين، فعلموا على التشكيك في ديانتهم ونسب إليهم تصرفات يعد الدين بريء منهم مما يدفع المسلمون للانتقام إلى عقيدتهم حتى يتهمونهم بالإرهابيين والغير الحضاريين." فالهوية التي نحن بحاجة إليها للتصدي ضد هيمنة الإمبريالية في صبغتها الجديدة لابد أن تتعالى عن هذه الثقافوية الضيقة ولا بد أن يأخذ تصورها صبغة الانفتاح و حركة كي لا تؤدي في واقع الأمر إلى استعباد الآخر"[1]. الفرد بحاجة إلى هوية مستقرة للتصدي السيطرة وأن يعتبرها ثقافة جديدة .

حظيت ياسمين بمقابلة ثانية في العمل، وأملت أن لا يحدث لها مثلما حدث لها في المرة السابقة، وعندما دخلوها إلى المكتب اهتمت المسؤولة بمعاينة شكلها أكثر من اهتمامها بكفاءتها، طالبة منها نزع حجابها "خذي راحتك...يمكنك أن تنزعي معطفك"[2] وتعرضت ياسمين مرة أخرى إلى الاستفزاز والسخرية ويتعلق الإهانة، وخرجت من المقابلة وهي تشعر بالانكسار، ولم يبقى لها أي فرصة سوى الاتصال بوالدها ليتوسط لها.

تدخل والد ياسمين لإيجاد لها عمل من خلال الوساطة الأب والدها شخص معروف وله مكانته في المجتمع الفرنسي "لكنني سأحاول المساعدة، سأتصل ببعض معارفي...لدي صديق قديم يسير أس فريق أبحاث في شركة ألمانية في المنطقة...سأتصل به، فربما يجد لها مكانا لكي في فريق عمله"[3]

وبعد معاناة وتعب وإرهاق في البحث عن العمل أخيرا تم حصولها على فرصة عمل في الشركة فرنسية .

---

[1] . د. جمال شحيد ، د. وليد قصاب ، خطاب الحداثة في الأدب ، الأصول و المرجعية ، دار الفكر ، ط1 ، دمشق ، 2005 ، ص 195 ، 169 .

[2] خولة حمدي ،غربة الياسمين، ص 77.

[3] .المصدر نفسه، ص 75.

ظنت ياسمين أنها تخلصت من نظرات الاحتقار التي تعرضت لها من قبل، لكن لم تجد راحتها حتى في الشركة لأن الموظفين كانوا دائما يعملون على مضايقتها ونعتها "بعاملة النظافة"[1] وهذا راجع لنظراتهم السلبية على المحجبات.

" حيث يتعرض المهاجرون (...) إلى ضغط شديد للتخلي عن سماتهم الثقافية الخارجية مثل عادات الأكل و اللباس (...) لمن يرتدين(الخمار أو الحجاب) من تلميذات على أساس أن ذلك يهدد لائكية المدرسة و الجمهورية الفرنسية "[2]. رغم أن الغرب بلد الحريات إلا أنها لا تقبل بالاختلاف.

عمل دافيد على تكليف ياسمين من قبل على البحث عن أسباب ودوافع التي تؤدي الشخص إلى الانتحار، بعد وقوع حادثة حقيقة في الشركةومن هنا بدأ عمل ياسمين مع روزلين التي حاولت الانتحار وقيام بمساعدتها "أعلم أن وجودي قد يضايقك...لكنني هنا لمساعدتك"[3].

- هلا ساعدت نفسك أولا؟

- التفتت إليها روزلين حينها وهي تقول في حدة:

- حين أنظر إليك أشعر بأن حياتي ذهبت سدى، وأن نضالات المرأة الفرنسية ندا للرجل ذهبت مع الريح، في حين أقاتل وغيري من أجل حرية المرأة والمساواة مع الرجل على جميع الاصعدة...أنت ومثيلاتك تكريس فوقية الرجل بقبولكن التواري خلف أكوام الأقمشة كأنك يخشى عليها من الغبار.

- يا سيدتي، لكن فريق نضالاته، فإن كنت انت قد ناضلت من أجل حرية المرأة في التعري من ثيابها، فأنا أناضل اليوم أيضا من أجل حريتي في ارتداء ما أشاء، لماذا

---

[1] . *خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص 181.*

[2]. *محمد العربي وليد خليفة ، المسألة الثقافة و قضايا اللسان و الهوية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د،ط) ، الجزائر ،2003 ، ص 114 ،115 .*

[3] . *خولة حمدي ، غربة الياسمين ،ص 222.*

تقولين بأنني أخضع لسلطة الرجل حين أختار هذا اللباس؟ لماذا لا يكون خيارا شخصيا نابعا من إيمان لا دخل البشر فيه؟

– هزت روزلين رأسها في عدم اقتناع وهي تقول في ثقة:

– لا أصدق أن شخصا عاقلا يختار السجين ويترك الحرية، وأنت يا صغيرتي سجينة العادات والتقاليد التي أصبحت جزء منك حتى لم تعودي ترين تأثيرها عليك[1].

– أرادت ياسمين مساعدة روزلين لحل مشكلتها، لكن وجودها أزعجها بأنها ظلت من أجل تحرير حريتها ومساواتها مع الرجل إذ من أمثالها جعلوا جنس الذكوري مسلطين على المرأة، وبذلك ظلوا حبسين للعادات والتقاليد والتخفي تحت العباءات خوف منهم وأنهم شبيهين بالبضاعة، كأن كلام روزلين لياسمين شرسا تحت سلطة أحد عندما تختار لنفسها ما يناسبها بل حرية شخصية وليست سجينة لكن روزلين ظلت متمسكة برأيها بأنها حبيسة للمعتقدات وسطر المجتمع الذكوري في تحجبها على غرار لديها حياة أفضل من ذلك.

حاولت كل من ياسمين وروزلين تبين وجهة نظراتها للآخرين عن الحرية "أنا اناضل من أجل حريتي في اختيار لباسي، لأنني أؤمن بالله الذي أمرني بالحجاب، حين تضيق بي الدنيا وتشتد عليا الضغوطات، ألجأ إلى الله فأبث إليه حزني وأسمدتي من ديني الطاقة التي تدفعني إلى الأمام. في المقابل أنت تناضلين من أجل الحرية المطلقة والنقية من كل قيود، سنسميها "عقيدة الحرية".... وحين وجدت نفسك في ظروف قاسية لماذا لم تعودي إلى تلك المبادئ التي تعيشين من أجلها لتستمدي منها الشجاعة على مواصلة الطريق؟ لماذا اخترت الانتهاء من الحياة...أليست لديك ثقة كافية في معتقدك؟[2]

تبادل أطراف الحديث بين الحرية التي اختارتها ياسمين وهي اختيار تحجبها وأذلها ملجأ عندما تشتد بها الدنيا تليث إلى الله لتشحن طمأنينتها من طاعتها في المقابل أن حرية روزلين لم تساعدها في ظروف القاسية التي مرت بها ولم تستمد منها طاقة

[1] *خولة حمدي، غربة الياسمين، ص 250.*

[2] *. المصدر نفسه ، ص 229.*

لمواصلة طريقها أدت بنفسها إلى الهلاك والطريق الذي ليس رجع منه." لقد قرر الإسلام للمرأة المسلمة الأهلية التامة و الحق الكامل في مختلف التصرفات المدنية ، إن المرأة المسلمة كالرجل المسلم لها الحق في النشاط السياسي و الاجتماعي و في تعلم مختلف العلوم و الفنون ، و في ممارسة مختلف الأعمال و الحقوق و الحريات و التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية ".[1] كرم الإسلام المرأة و ساوى بينها وبين الرجل في حدود العقيدة الدينية .

"من منا الخاسر في النهاية: أنا بإيماني بدين فيه حقوق وواجبات، يعطيني من الاطمئنان بقدر ما أبذل من طاقة؟ أم أنت بإيمانك بعقيدة الحرية تلك ومع أول اختيار عسير في الحياة تنهار ثقتك في مبادئك السامية وتختارين القطع النهائي؟[2]

حاولت ياسمين تقديم مقارنة بيم معتقد الديني الذي تؤمن به، الذي تجده في أوقاتها الصعبة أما عقيدة الحرية التي آمنت بها ثم تفقدها في أيام ضيقها، بل دفعتها إلى الأسوء، بعدما قامت ياسمين بإعجاز روزلين، وتقديم الأدلة والحجج القاطعة "وقفت روزلين في عصبية وصرخت فجأة وبشكل غير متوقع:

إرهابية...أخرجي من هنا إنها الإرهابية...أخرجوا الإرهابية من هنا النجدة !.[3]

انصدمت ياسمين لم نعتتها روزلين بالإرهابية، وطلبت من الممرضة إخراجها، هنا أحست ان كل تلك المواعظ لم تحدث في نفس روزلين شيئا، وهي تعتقد أن كل من ارتدى الحجاب يعتبر إرهابيا.

---

[1] .د.فؤاد حيدر ، *المرأة في الإسلام و في الفكر العربي ، دار الفكر العربي ، ط1 ، بيروت ، لبنان ،1992 ، ص 07 .*

[2] *خولة حمدي ، غربة الياسمين ، ص 223.*

[3] *المصدر نفسه، ص224.*

ولم تستطع ياسمين تخطي حدث ذلك اليوم وتلك الكلمة المرعبة "الإرهاب أصبحت كلمة متكررة تطرق مسامعها في أوقات مختلفة من الليل والنهار"[1] فهذه القضية أصبحت رأياً عاماً في دول الأوروبية خاصة الفرنسية.

ثم عادة ياسمين إلى زيارة ضحيتها روزلين بعد أن مضى أسبوعتلقت ياسمين مكالمة هاتفية خرجت من الغرفة وتركت حقيبتها ونبهت الممرضة على خروجها ففي تلك اللحظة أقدمت روزلين على الانتحار ولما دخلت ياسمين

"صدمت بأشيائها المبعثرة على الارضية، مفكرتها، حافظة نقودها، مفاتيحها...وكل الأشياء التي كانت تملأ حقيبتها الجلدية....بعد ان تقدمت خطوة واحدة لتلمح سيقين تتأرجحان وسط الغرفة احست برجفة تجتاح جسدها وهي ترفع بصرها ببطء وصدمة على امتداد الجسم الهامد الذي يتدل من سقف حتى وصلت إلى العينين الخاليتين من الحياة....ثم تهاوت على الأرض وعيناها مثبتتان على حزام الجلدي الذي كان منذ دقائق قليلة متصلا بحقيبتها، في تلك اللحظة كانت جانبا منه ينعقد بإحكام حول أسلاك مصباح الإضاءة المتصلة بالسقف في حين أحاط طرفه الثاني بعنق المرأة وعصره بشدة، حتى الموت"[2]

انتحرت روزلين للمرة الثانية، وهذه المرة أدت بنفسها إلى الموت عن طريق خنق نفسها بحزام حقيبة ياسمين فهي لم تدرك أن قتل النفس حرام لقوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾[3]

وبعد خروج ياسمين من المشفى أخذت حقيبتها التي كانت سبباً في مأساتها وهي تحس بشيء من الانكسار "كانت تشعر بالأعين تلاحقها في ممر المشفى في السابق

[1] .خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص 224.

[2] . المصدر نفسه، ص 264.

[3] سورة الاسراء، الآية 33.

كانت تعزى تلك النظرات إلى مظهرها المختلف لكنها اليوم تقرأ في الأحداق نعوتا جديدة المتخلفة والمعقدة والمنغلقة ...صفات تألمها أكثر من سابقتها من نوع الغبية والمجرمة وحتى "الإرهابية"[1].

شعرت ياسمين بالإحباط وهي ترى نظرات الناس لها وأنهم سوف ينعتونها بألفاظ جديدة تألمها أكثر من السابق.

كان كابوس الانتحار والمنشقة يراودها في كل أوقاتها ولم تستطع تخطي الصدمة فكان مؤنسها الوحيد أن "تتلوا بعض الآيات القرآنية فتسكن ويهدأ روعها" ولم انتهت ياسمين من حادثة روزلين أتتها حادثة أخرى كانت زوجة والدها التي حاولت هي أيضا الانتحار وكان سبب الطلاق "فوجئت حين وصلها صوت سارة الباكي وهي تتكلم بصعوبة بين روعها....

إلين هل هي بخير؟

أنها بالمشفى ...في العناية المركزة

ما الأمر؟ ما الذي حصل لها؟

لقد ...لقد... حاولت الانتحار"[2]

كل ما تعرض الفرنسيون لمشكلة وظروف صعبة لا يفكرون في حل لمشكلاتهم بل يلجؤون مباشرة إلى التخلص من حياتهم.

فكرت ياسمين "حين ينتهي كل هذا... حيث تسترجع إلين عافيتها وتعود إلى البيت...سأرحل إلى تونس... سأكون أفضل هناك...لم تكن تجربتي في فرنسا موفقة على أي حال.

إن تواصل الأمر بهذا الشكل فأضنني سأصاب بالجنون قبل أن أحقق شيئا في ذلك البحث[1]

[1] *خولة حمدي ، غربة الياسمين ،ص 286.*

[2] *.المصدر نفسه ، ص 327.*

لست قادرة على فهم هذا المجتمع أو الاندماج فيه
فضلت عن التأثير عليه، فكيف تراني أتمكن من إنهاء هذا البحث الذي يكاد يقضي عليا وهو في بدايته[2]".

بعد كل هذه الأحداث أرادت ياسمين العودة إلى بلدها لأنها تعبت من تجربتها في فرنسا وتخلت عن كل شيء، وأصبح من سهل إلصاق كلمة إرهاب بأي مسلم ملتزم يكون متمسكا بهويته ويطبقها في مجتمع يؤمن بالحريات.

عملت شخصية هيثم بمعاتبة ياسمين بعدما أحست أنها لا تستطيع الاندماج في المجتمع لم يتقبلها بسبب اخلاقها ولباسها." الإحساس بالعجز عن مواجهة الأحداث الاجتماعية و السياسية"[3]، عدم قدرة الفرد على سيطرة الأحداث و فعل أي شيء في مواجهة مشاكل عالم اليوم .

"فإن الاندماج الذي تتحدثين عنه مجرد وهم، مجرد كونك مسلمة يعني أنك لم تسمحي لنفسك بالذوبان في المجتمع لا دين له...بل من واجبك ألا تفعلي؟ هنا تعيشين؟ صراعا بشكل يومي للبقاء والاستمرار وحماية ثوابتك، لكن عليك مواصلة الطريق والحفاظ على احترامك لنفسك..غلا أن تخليك على هويتك يعيني ضياعك[4].

أخبر هيثم ياسمين أن الاندماج الذي تتكلم عنه مجرد كلام وإغراء، وكلام فارغ، كونك مسلمة ومتشبثة بعقيدتك، هذا يعني أنك حافظتي على هويتك "...كلماته أيقظتني، كنت مستسلمة وبائسة انجرفت مع تيار دون مقاومة وكنت بحاجة إلى يد تهزني بعنف حتى أعود إلى رشدي"[5]

---

[1] .خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص 335.

[2] . المصدر نفسه، ص 236.

[3]. د. محمد عباس يوسف ، الاغتراب و الابداع الفني ، دار غريب للطباعة و النشر ، (د، ط) ، القاهرة ، 2004 ، ص 24 .

[4] . خولة حمدي ، غربة الياسمين ، ص 337.

[5] .خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص 256.

عند عودت ياسمين إلى طبيعتها ووعيها، رأت أن كلام هيثم على حق، أن تعيش في هذا المجتمع، لكنها ليست مجبرة أن ترضخ في الثقافة الغربية، يجب عليها أن تقاوم ولا تستسلم أن تواجهها الصعاب والعوائق من أجل الحفاظ على هويتها وعدم دونيت

ب- عمر الرشيدي :

شخصية أساسية ومحورية، لها أثر كبير في الرواية، صورتها الروائية على النموذج الذي يمثل الذات المحافظة على هويتها في ظل انعكاسات الاغتراب الذي يعيشها بعيدا عن الوطن الأصلي.

فهو شاب مغربي يعمل باحث في مجال الطاقة المتجددة في شركة الكيميائيات بدينة ليوم الفرنسية، ويعد شخصية منعزلة وانطوائية عن العالم اخارجي، متمسك بعاداته وتقاليده، فهو شبيه بشخصيةياسمين كلاهما صعب عليهم الاندماج في المجتمع الفرنسي الذي يسعى إلى مسخ هويتهم

فكان عمر "مثل جزيئات كيميائية...مستقلة بذاتها" ليصد كل عوامل الجذب المختلفة اتجاهه فـ"لجأ غلى إطالة لحيته بشكل لافت" لعدم دعوته أو انضمامه في أي تجمعات ومجالس كانت حين ظن أنه تنفس بعيدا عن المجتمع الفرنسي واستعاد حريته "اضطر إلى تشذيب لحيته وتقليصها"[1] أمر من كلية الجامعة حتى لا يخسر منحته الدراسية وأنه ممنوع من انخراطه في أي جماعة إسلامية متطرفة.

يتبين لنا من هذا المقطع مدى تشديد العوائق على العرب المسلمين في فرنسا، وحصر قيودهم للتخلي عن هويتهم، وانغماسهم في الثقافة الغربية ليستعيدوا حريتهم أمام الآخر .

[1] . *خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص 10.*

فكيف لعمر أن يندمج في "المجتمع المتفسخ أخلاقيا"[1] ويتلاشى عن المجتمع المحافظ الذي تركه ورائه في بلاد المغرب.

لم يدر في أي مكان حل بنفسه فكل الفتن تحيط به "فإن حواسه ترفض أن تتعود على تلك المشاهد... فحكم على نفسه بالعزلة في سجنه الاختياري وولى العالم الخارجي ظهره" قبل عمر أن يحبس حريته، مقابل محافظة على مبادئه التي ترفض شتى العوامل التي تنقص من معالم عقيدته الإسلامية.

فكانت حياته بين صباح مشرق خالي من التحركات وظلام دامس حتى يحل خارج الشركة، ليخفف عن أنظاره غض البصر وكف شر المحارم.

أما المرة الأولى التي لمح فيها زجاجات الخمر أمام أعينه كانت في حفلة نسقتها الجامعة لتكريم أحد كبار الأساتذة الذين أحالوا على التقاعد "لم يكن لحضر الحفل لمصافحته، فاجأه بكأس الشامبانيا التي دفعها في اتجاهه وابتسامة مشجعة على وجهه، بعد أن رفض عمر العرض بأدب...وجد الأستاذ يسترسل وكأنه يستأنف حديثا معلقا بينهما:

منذ سنتين، استقبلت شابا مغربيا...في جمعية "الربط بين ضفتي المتوسط" التي كنت من مؤسسيها الاوائل تعطي فرصة كل عام لعدد من شاب المغرب العربي، لزيارة بلد أوروبي...لتعريفه على طبيعة الحياة اليومية في البلاد... كان اسمه نزار...ترك في نفسي انطباعا حسنا، لأنه قبل الالتزام بقواعد اللعبة...قلت له: "يا بني إنها فرصة لن تتكرر، عش التجربة كاملة...هكذا فعل ...نسي أنه نزار من المغرب، وعاش معنا وكأنه ولد بيننا...يأكل مما نأكل ويشرب مما نشرب ويتبع نسق حياتنا بحذافيره"[2].

[1] . خولة حمدي ، المصدر السابق، ص 48.

[2] خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص11.

استغرب عمر مما سمعت أذناه من كلام يطعن في مبادئه بسبب شاب مغربي أخذته مغريات الغربة إلى قبول معايشة تجربة مقابل تخليه عن هويته، واتباع نمط حياة مجتمع بخيل عليه، كأنه واحد منهم.

منذ ذلك اليوم أدرك أن عليه الانعزال عن هذا المجتمع الرذيل دون مخالطتهم، والاكتفاء بوحدته "بنى حول نفسه سورا لم يسمح لأحدهم يتجاوزه، استمر على نفس النسق الذي وضع أسسه أيام الدراسة، لكن تغيير المكان كان يعني أيضا جهدا جديدا، حتى يألف زملاؤه الجدد طبعه ويعرفوا حدودهم...وهو يواصل فراره المحموم من حكم "جليسهم" ...لم تعد تصله دعوات من طرفهم...حتى الموظفون حديثو العهد، يحاولون الاحتكاك به في البداية، ثم يتعلمون طبعه وينصرفون عنه مثل غريهم، فيسترخي مرتاحا داخل قوقعته الافتراضية"[1]

صعب على عمر الاندماج مع زملائه في العمل، كانت حياتهم عبارة عن صخب تكاد زجاجات الخضراء تتبعهم في كل أوقاتهم فهذا يعارض مبادئه فاكتفى بوحدته والابتعاد عنهم حتى لا يقع في مغريات الحياة، " كلما تعرضت كرامة و حرية الإنسان للخطر نحن معنيون بها كلنا بيضاً و سودا و صفرا ، كلما كانت الحرية و الكرامة مهددة في أي مكان فأنا سأدافع عنها دفاعاً لا رجعة فيه "[2]، رغم سيطرة المجتمع الفرنسي على المهاجرين و إهانة كرامتهم ، إلا أنهم لن يسمحوا ذلك .

كان لعمر زميل اسمه وليد من أصول جزائرية، يعمل في قسم المحاسبات انظم إلى الشركة قبله بسنوات، لم يكن من خبرة أصحابه لكن مجالسته لا تضره بشيء حدثه بأن سمع عليه بعض الكلام في الشركة قد يهمه يقول بعضهم "أنك انسان معقد ومنغلق لا معنى المرح.

---

[1] . *المصدر نفسه، ص 50.*

[2]. *إكرام بن عيسى ، حياة فرانز فانون و نضاله مع الثورة الجزائرية ، مجلة القرطاس ، الجزائر ، العدد الثامن/ جانفي ، 2018 ص 83 .*

هذا ليس رأيي..لكن إن شئت الصراحة، معهم حق، فهم لا يرونك إلا في المختبر، وما يتعلق الأمر بفسحة أو نزهة إلا امتنعت

لا عليك، رأيهم فيّ لا يهمني بأي حال

لقد تعودت أن أكون مختلفا في هذا المجتمع، ولم يعد يعنيني رأيهم في اختلافي، لست ساعيا لإرضائهم أو نيل مباركتهم، ولن أغير مساري لأنه لا يعجبهم

لكنك تحتاج إلى التعامل مع هذا المجتمع وتتمتع فيهن حتى لا تعيش على هامشه

ستظل على هامشه يا صديقي طالما لم تتنازل عن كل مبادئك، ما دمت لا تحترم "قواعد اللعبة" لا تشرب الكحول، لا تدخن...لا تلعب القمار...فلن تندمج في نظرهم أبدا

ابتسم وليد في حرج وفر بنظراته بعيدا... حتى لا ينفضح...كثيرون مثله كانوا يعتبرون أنفسهم مجبرين على احترام قواعد اللعبة حتى يقبلهم المجتمع الفرنسي"[1]

يتعايش شخص مسلم مغترب في مجتمع غربي مختلف عن ثقافته، أن يكون ذو شخصية قوية وعقيدته متينة، حتى لا يضعف ويضطر الاندماج فيه ليتقبله المجتمع الآخر فإن وليد جاء عكس ذلك اندمج في المجتمع الفرنسي وقبل قواعد اللعبة على غرار عمر لم يهتم بوجهة نظرهم واختلافه عنهم فهو اختار عالم وحدة حتى لا يعيش في هامش مجتمعهم.

انضم عمر إلى فريق الأبحاث في شركة الكيمائيات وعمل على مشروع مولد الطاقة المتجددة سعى جاهدا لتحقيق هذا الهدف، لأنه سيضع فارقا كبيرا في عالم الطاقة.

أخذ فكرة مشروعه من باحثين أمريكيين "نجحا في إحداث "اندماج بارد" بمعدات معملية بسيطة...أعلنا إمكان حدوثها في ظروف جوية وحرارية طبيعية ! التحقيقات التي تلت كشفت زيف الادّعاءات أو استحالة تكرار التجربة اليتيمة...وسرعان ما فقد المجتمع العلمي اهتمامه بالأمر: لكن عمر تُيم بالفكرة وآمن بفرضية صحتها."[2]

---

[1]. *خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص 52.*

[2] . *خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص 14.*

اهتمامه بهذه التجربة عززت ثقته على إحيائها مرة أخرى، فهو آمن بقدراتها وكفاءاته العلمية لتحقيق هذا المشروع.

وعمل عليه حتى أصبح على "وشك الانتهاء ونتائجها المتوقعة ستكون مبهرة حتما، يقيته بذلك كبير "الاندماج البارد" أسطورة عملية توشك أن تغدو حقيقة على يديه"[1]

كان عمر يقضى جل أوقاته في مختبره للعمل على مشروعه الجديد ونجاحه، إذ تفاجأ عمر مرة اخرى بمجيء البروفيسور كريستوف إلى مخبره لتفقده ولتقديم مساعد له وأنه يهتم كثيرا بالقدرات الشابة ويشجعها على العطاء والتقدم، لذلك اهتم شخصيا بمتابعة الأبحاث الجديدة، إن وجد عمله في المستوى المطلوب فيمكننه دعم ملفه أمام المدير.

استغرب عمر من قدوم البروفيسور كريستوف إلى مخبره، واهتمامه الشخصي ببحثه الجديد، راود فكره للحظة عن ما حدثه صديقه وليد من قبل أن "صامويل وكريستوف... كانا يتحدثان عن اختباراتك...يبدو أنهما مهتمان جدا بما تفعل...هناك أمور كثيرة تحاك في الظلام....فهذه بشرى خير إما أن يشاركوا فيه وإما يعملون على إفشاله...كان الله في عونك !" [2]

بعد هذه الزيارة وما سمعه من وليد أحس بخوف داخله، لن يترك فرصة لهم لاستغلاله واستغلال مشروعه، عليه أن يقدم ملفه إلى المدير بنفسه ليعاينه، قام بطبع ملف كامل...لمشروعه وعرضا شاملا للجانب العلمي والتطبيقات الممكنة، إضافة إلى تقييم مالي لتكلفة المشروع...عمل ليلا ونهارا مستنفدا ساعات اليوم الماضي...ليسبقهم بخطوة.

كانت أول وجهة لعمر بعد ليلة أمس إلى المدير دانيال بروكس ليسلم بنفسه ملف بحثه ويشرح له جميع المعطيات وهو في قاعة الانتظار إذ لفت انتباهه شخص مألوفا قد لمحه من قبل.

---

[1] . *المصدر نفسه، ص 81.*

[2] . *المصدر نفسه ، ص 51.*

"بروفيسور سامي كلود؟

نعم؟

معذرة بروفيسور، كنت حضرت محاضرتك السنة الماضية عن الطاقة البديلة في النرويج، وقد أعجبت بأفكارك كثيرا، سعيد بلقائك هنا مجددا

صافحه سامي كلود وهو يبتسم في شيء من الزهو

لدي اهتمام شخصي بالطاقات البديلة التي أضنها ستغير خريطة العالم من حيث الثروات، وقد جئت اليوم خصوصا لأقدم للسيد بروكس رؤيتي للموضوع لدي مشروع جديد أضنه سيضع فرقا في المستقبل.

هذا جيد سأكون سعيدا بالتواصل معك بخصوص مشروعك"[1]

أعجب البروفيسور سامي كلود بمشروع عمر كثيرا، وبدا اهتمامه به، فهو شخص المناسب الذي يمكنه أن يساعده في بحثه إن احتاجه، فقد توصى له أيضا عند مديره، فرح عمر واسترخى أخيرا هاقد تيسرت أمور دون عناء ويتجه طريق النجاح، توجه بعد خروجه، "إلى مكتبه وقام بطباعة نسخة جديدة من ملف أبحاثه، وضع الأوراق في حرص في حافظة...سيحتفظ بهذه النسخة في شقته...تحسبا لكل الظروف والكوارث الممكنة...سيرسل أيضا نسخة الكترونية إلى البروفيسور كلود حتى يحيط علما بتقديم الأبحاث"

وأخيرا أسطورة غريبة قديمة تلاشت منذ القدم، استطاع شاب عربي مسلم أن يحييها في بلاد الغرب، بعد جهود كبيرة ومعاناة في المختبر.

[1] *خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص 90،91.*

"لقد نجح أخيرا !

الله أكبر

أفلت منه العبارة عفويا عل شكل هتاف حي، ملأ صداه ثنايا المبنى الذ يكاد يخلو من الحياة".[1]

كان كل شيء يسير على ما يرام فرحة عمر غمرت المبنى ذاهبا إلى مديره ليسر عليه الخبر، لكن لم يكن احد في الشركة الوقت متأخرا، لوهلة واحدة تغير قدره بانفجار اندلع من مختبره غمر المكان، أدى بحياة ثمانية أشخاص كانوا داخل الشركة وهو نجى بأعجوبة، حيث تقول الكاتبة في وصف جسم عمر بعد الحادثة "اهتز من الداخل حين وقعت عيناه على صورته في مرآة لأول مرة منذ الحادثة حدق في المومياء البشرية زائغة العين في صدمة، كانت الضمادات تكاد تغطي كل شبر من جسده وعين واحدة تطل على العالم، في حين نجحت العين اليسرى بأعجوبة بعد أن طالتها الشظايا الملتهبة... حمد الله...أدرك كم كان قريبا، شديدا القرب من الموت"[2]

حادثة الانفجار هزت كل أرجاء المبنى، نجا عمر منها لكن خلفت ضحايا ألهمتها شظايا النيران، لم يدرك بعد أن الحادثة وقعت في مختبره، كان امتحانا صعبا عليه.

هذه النار عقاب الدنيا فكيف للإنسان أن يتحملها وهو في الآخرة "[3]

تفاجأ عمر بحضور الشرطة إلى غرفته في المشفى، كان عليه أن يدلي بإفادته لأن مخبره كان سبب الانفجار الذي حول الشركة إلى حطام، فهو الآن المشتبه الأول في

---

[1]. خولة حمدي ، غربة الياسمين ،ص 150

[2] . المصدر نفسه، ص 155.

[3] .سورة التوبة، الآية81.

القصة، رغم الآلام التي يشعر بها وصعوبة التكلم إلا أنه أدلى بكل تفاصيل تلك الحادثة ليبرئ نفسه من التهمة، لكن للأسف لم يقتنعوا بحديثه .

"حسن، هذه الرواية الرسمية التي لقنوك إياها...والآن أريد الحقيقة !...الملف الذي بين يدي وما يحمله من شهادات وقرائن كاف لإدانتك بكل سهولة، إن ساعدتنا...قد نتوصل إلى اتفاق يمكنك من الحصول على حكم مخفف، عشرون سنة فقط بدل السجن المؤبد

هل يحكم على الإرهابيين...أقل من ذلك؟

من حسن حظك أن عقوبة الإعدام قد ألغيت من القانون الفرنسي"[1].

انصدم عمر من الكلام الذي يسمعه، حكم عليه بإدانة في السجن وأنه المتهم بإجرام إرهابي فقط لأن عرقي مسلم دون دليل قاطع ضده، يعتقدون أنه إرهابي كلف هذه السنوات للعمل في الشركة فقط لتحضير قنبلة وتفجيرها في المبنى عزم عليه التغيير في أقواله قبل أن يتخذ إجراءات صارمة ضده بأقسى العقوبات عليه أن يتشاور مع محاميه ليتخذ قراره. " الإرهاب أصبح و كأنه الميزة الخاصة بالمسلمين (...) و نسيت هذه المعقولية الغربية أن الإرهاب في الفهم الخاص بها قد نشأ وترعرع في أحضانها ، و يعيش الآن و يترعرع في ربوعها "[2]. أصبحت كلمة الإرهاب كاللطخة تسري في هوية العرب المسلمين لكنهم نسوا أن الغرب هم من نشأُ هذه المنظومة قصد اخافة المسلمين و شن الرعب فيهم .

وكلت المحكمة محامية رنيم فتاة عربية من أصول مصرية، كان لها اهتمام بهذه القضية، التفت عمر لتفهم منه تفاصيل الحادثة سمعت شهادته وفحصت كل ملفه مع

---

[1] *خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص 151.*

[2] *.د. عبد الوهاب المسيري ، د. فتحي تريكي ، الحداثة و ما بعد الحداثة ، دار الفكر ، ط3 ، دمشق ، 2010 ، ص 237 .*

شهادة الحارس وموظفي الشركة ليس هناك دليل قاطع ضده بأنه من فجر المكان لكنه كان الوحيد في الشركة قبل الانفجار حيث "الحارس سمعه يصرخ "الله أكبر" قبل الانفجار بدقائق زملاؤه ورؤساءه شهدوا بأنه شخص انطوائي ومنعزل...وجهة نظر حاكم التحقيق تتجه نحو عملية إرهابية المواد التي تم العثور عليها...قد تكون استعملها بضاعة قنبلته وصف زملائه له بالمعقد وإدمانه العمل إلى ساعات متأخرة...كلها تجعل منه امضطرب النفسي المثالي لتنفيذ عملية انتحارية مجهولة الدوافع"[1]

يعني أن الشخص الذي يعيش في عزلة وبعيد عن العالم الخارجي حتى لا يختلط بهم ويحافظ على مبادئه يجعل منه المجتمع الفرنسي إنسان معقد ومريض نفسي، وإذا ارتبط اسمه بالإسلام والعروبة يكون إرهابيا ويعد خطر على محيطهم، فكانت حادثة الانفجار كافية لتحقيق هدفهم ضد المسلمين وتقديم إدعاءات ضد عمر بأنه من قام بالعمل الإرهابي، " وقد مثقفو الإرهاب إلى أبعد حد عندما وجدوا أن القرآن الكريم هو أصل الإرهاب ، بما أنه يتضمن آيات في القتل و الحرب "[2]. أصبح الصاق كلمة ارهاب بالعرب سهلة عند الغرب ، و حتى القرآن لم يسلم من هذه التهمة .

بعد تحسن وضع الصحي لعمر استأنفت أول محاكمة، لتقديم جلسة استماع إلى الشهود في القضية، كان أول شاهد في الحادثة مدير قسم الأبحاث في الشركة البروفيسور دانيال بروكس الذي أنكر تطلعه على ملفه وأنه شخص "لديه مشكلة في الاندماج في مجتمعنا بصفة عامة، رغم الجهود التي بذلها في القسم وف الشركة عموما لجعل موظفينا ينسجمون بسرعة ويتأقلمون مع معطيات الحياة على الطريقة الفرنسية"[3].

[1] . خولة حمدي ،غربة الياسمين، ص 173-174.

[2]. د. عبد الوهاب المسيري ، د. فتحي التريكي ، الحداثة و ما بعد الحداثة ، ص 237 .

[3] . خولة حمدي ، المرجع السابق، ص 191.

كأن عمر أذنب حين لم يلتجأ إلى التعايش مع الموظفين في الشركة ومشاركتهم في الحياة الفرنسية فإذا تخلى عن هويته ومبادئه سيكون منهم أما إذا لم يتنازل عنها فهو إرهابي ومجرم، رد دانيال متوقع فهو لن يبرئ ذمته شخص لا ينتمي إلى المجتمع الفرنسي ويرفض الخضوع له.

أما الشاهد الثالث فكان البروفيسور كريستوف الذي قدم شهادته بسرية تامة وتحفظ عن الناس الموجودين في قاعة المحاكمة أن "المتهم لم يكن يعمل على أي تجارب علمية أو غيرها، بل كان يحضر طوال العام الماضي للتفجير الذي أقدم عليه لمسح الشركة وخصوصا قسم الأبحاث وصلت إلى المتهم وشركائه الإرهابيين معلومات عن مولد الطاقة النظيفة الجديدة الذي أعمل بها أنا وشريكي الدكتور صامويل، ثم خطط لسرقة الملف الأصلي، وتفجير المختبر حتى تختفي كل آثار البحث"[1].

تلاعب كريستوف بشهادته في المحكمة، واتهم عمر بالعامل الإرهابي وأن هدفه تفجير الشركة والاستحواذ على ملفات مشروعه الجديد.

قبل حضور الشاهد الموالي دخل الحاجب قاطعا لسير المحاكمة لإعلام القاضي بوجود فوضى عارمة احتلت المكان، تصل مسامعها إلى القاعة، رفع القاضي الجلسة واستأنفها ليوم آخر لأن "مجموعة من الرجال ذوي الملامح العربية قد هاجمت رجال الحراسة وتشابكت معهم بالأيدي...ومن حين إلى آخر كانت تميز الهتافات المزمجرة الصاخبة..."الله أكبر"

لم يستغرب عمر من هذه المشاهد التي رآها في المحكمة تبنوا جماعة إسلامية لزيادة من حدة القضية وصعوبتها، عاش حياته منذ أن وصل إلى فرنسا في عزلة وانطواء عن المجتمع، فهو الآن في زنزانة يكسوها الظلام، تغير حلمه من وحدته إلى مشاهدة

[1] . المصدر نفسه،ص 236.

العالم الخارجي كأن "جزء من كرامته قد سلب، انخفض سقف طموحاته حتى اقتصر على إثبات براءته...وجد نفسه في ممر مظلم كئيب تحفه الأبواب الحديدية من الجانبين..أغمض عينيه وهو يزفر في ضيق لك الله يا عمر ! لك الله ! "[1]

كان أمله الوحيد هوالبروفيسور سامي كلود الذي تصادف معه في مكتب المدير وحدثه على مشروعه الجديد وقام بإرسال كل تفاصيل ملفه إليه، اهتمت المحامية بالتواصل مع البروفيسور ليكون شاهدا في القضية، بعد معاناة طويلة اقتنع بإدلاء بشهادته في المحكمة.

جاء يوم الموعود الجلسة الأخيرة والنطق بالحكم كانت القاعة ممتلئاً كل منهم يطلق احكام على المتهم، قدم سامي كلود شهادته وضمها إلى عمر وأنه غير مهتم بسرقة المشروع الجديد، فقد أرسله إليه ملفه من قبل وعاينه.

بعد سماع كل الشهود حان وقت نطق بالحكم إما براءة تامة إما سجن لسنوات.

"بخصوص تهمة سرقة الأبحاث، ما هو حكم المحلفين؟

غير مذنب

تهمة الانخراط في تنظيم إرهابي؟

غير مذنب

تهمة تنفيذ تفجير إرهابي؟

مذنب"[2]

[1] *خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص 304.*

[2] *. خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص 384.*

انقبضت أنفاس عمر بعد سماع الحكم، كانت التهمة أقوى مما تعرض له من آلام في جسمه كيف عليه أن يتحمل هذا البلاء وهو بريء لن يسمح لهم برؤيته ضعفه وانكساره بقي صامدا لابد أن الله سيهيأ له أمرا، لن يستمر هذا الظلم إلى الأبد، فالإرهاب وسيلة إيديولوجية يستعملها الغرب حسب الظروف و الملابسات السياسية " هو عملية أو مجموعة من العمليات المضادة للآخر و تقتص منه عشوائيا ، بعد أن يتم التخطيط للعمليات ، أو محاولات تنفيذها بشكل منظم و دقيق ،من أجل كبح جماح الآخر و معاقبته مهما كان الثمن و بوسائل غير مشروعة"[1].إذ يتبين لنا أن عمر الرشيدي شخصية محافظة على هويته وعقيدته اغترب من أجل تحقيق أهدافه، عاش في عزلة وحيدا عن العالم الخارجي، لكن المجتمع الفرنسي لم يتقبل تمسكه بهويته التي تعارض مبادئ المجتمع الغربي، لزم عليه الانغماس فيه حتى يصبح واحد منهم أو يضل دخيل عليه لذا كان عقابه التآمر عليه وتفجير مختبره للاستلاء على مشروعه الجديد واتهامه بالإرهابي ليكون لعنة العرب في فرنسا.

2 – الشخصيات الثانوية :

أ– زهو (أم ميساء وهيثم ووائل):

امرأة تونسية مسلمة ربة البيت مغتربة هي وعائلتها امرأة بسيطة تتعامل بالحكمة، وظهرت في الرواية عند انتقال ياسمين إلى باريس، هي شخصية ثانوية وتحرص على تماسك العلاقات مع زوجها وأبنائها شاركت زوجها الغربة كانت تصف الصعوبات التي تواجهها الأسرة المسلمة في الغربة، كانت تتكلم مع ياسمين عن الصعوبات التي تواجهها الأسرة المسلمة في الغربة "لست أدري إن كان بإمكاني أن ألوم فاطمة لأنها رحبت بك عنا في ذلك الحين ظننتها قد تسرعت...لكنني أعلم في نفس الوقت أن تربية طفلة صغيرة

[1] . د. عبد الوهاب المسيري ، د. فتحي تريكي ، الحداثة و ما بعد الحداثة ، ص 238 .

بمفردها لم يكن سهلا، لو لم يكن عمك عبد الحميد هنا يباشر توجيه الأولاد أولا بأول لما نجحت تربيتهم ومع ذلك ...أنظري إلى وائل لم يفلت من جرعة دلال زائدة آخر العنقود [1]!"

أبناء زهور الذين ولدوا في فرنسا وتربوا فيها ويتحدثون الفرنسية بطلاقة إلا أنهم لم يستطيعوا أن يندمجوا رغم محاولاتهم العديدة لصوبة ذلك مادام الإنسان العربي متمسكا بتعاليم دينه وعاداته وتقاليده وهذا نجده في الحوار الذي دار بين هيثم وياسمين "دعي عنك تلك الكلمات الجوفاء التي يتشدق بها الفرنسيون وهم لا يعينونها على الإطلاق...لكي تندمجي يجب أن تكوني بيضاء البشرة، زرقاء العين وشقراء الشعر... وأن تفعلي كل ما يطلب منك ويفترض بكل فرنسي أصيل يفعله تسهرين وترقصين، تصاحبين وتشربين الخمر...ومع ذلك يمكنك أن تنتظري الوقت طويل حتى تحصلي من هذا امجتمع على شهادة حسن سيرة ! "[2]

فعائلة زهور متمسكة في الغربة (باريس) بدينها لأنها تؤمن به، ويظهر هذا جليا من خلال تربية أولادها، " يعني أن المرء نجح في فهم ذاته و حدد هويته بوضوح فعرف ما يريده من أهداف و ما يرغب في تحقيقه من قيم ،و الدور الذي ينبغي أن يقوم به في المجتمع "[3]،فمهما تغرب الفرد لن يسمح لهويته أن تتلاشي و تندثر داخل المجتمع الآخر.

ب- فاطمة (أم ياسمين):

امرأة تونسية مطلقة ذات الصفات طيبة بسيطة، تمثل الأم العربية المسلمة المحافظة المتمسكة بدينها ومبادئها رافضة العيش في الغربة وفي مجتمع عنصري ضد الإسلام،

[1] . خولة حمدي ، غربة الياسمين ، ص 105.

[2] . المصدر نفسه، ص 336.

[3] . د. محمد عباس يوسف ، الاغتراب و الإبداع الفني ، ص 61 .

عادت إلى بلدها تونس للحفاظ على دينها وعلى ابنتها، حيث كانت حريصة على تربية ابنتها ومراقبتها وأن لا تستسلم لغريب، جاء في بداية الرواية على لسان الراوية "منذ صغرها توصيها أمها ألا تتحدث إلى الغرباء أو تأخذ منهم شيئا...لكنها التقت ذلك الغريب رمت بكل وصايا عرض الحائط"[1] تشير الكاتبة إلى مدى حرص الأم العظيمة لابنتها .

فاطمة هي تلك المرأة القوية ومثال الصبر والتضحية والوفاء، حيث وصفتها الروائية "مسكينة فعلا...نذرت حياتها للاهتمام بها وتربيتها ولم ترغب في الزواج مرة اخرى، والدها كان الرجل الوحيد في حياتها وبانفصالها عنه أوصدت أبواب قلبها أمام كل الرجال"[2].

شخصية فاطمة ثانوية في الرواية وحضورها لا يظهر إلا من خلال الحوار الذي يدور بين ياسمين وزهور أو ياسمين ووالدها "حين تزوجت فاطمة كنا منسجمين وكان يمكن أن نستمر لكن مخاوف بشأن دراستك وتربيتك بدأت تراودها وأرادت العودة إلى تونس... حاولت إقناعها بالانتظار لكن شكواها كانت تتزايد لم تعد تريد استقبال أصحابنا الذين عرفناهم منذ أيام الجامعة، ساءت علاقتنا بهم لأنها امتنعت عن السهرات والزيارات...ثم لبست الحجاب وفي مرحلة أخرى أصبحت تنشط في الدعوة إلى الإسلام تزرع نسخ قرآن مترجم إلى الفرنسية وبعض الكتيبات الدينية على الأصدقاء وحتى على المارة في الشوارع"[3].

بعد أن فشلت في الاندماج داخل المجتمع الفرنسي قررت اذهاب غلى تونس الذي كان يحاول طمس هويتها وزعزعت معتقداتها، قررت العودة إلى تونس لأنها تشعر

[1] . خولة حمدي ، غربة الياسمين ، ص 17.

[2] . المصدر نفسه، ص 31.

[3] . خولة حمدي ، غربة الياسمين ،ص 77.

بالأمان والراحة النفسية عكس مدينة باريس." أن لدين ذاته دوراً كبيراً في توليد الوحدة، وشد اللحمة بين معتنقيه حيث أنه يقوي شعور أفراد الأمة و بالانتماء من خلال الولاء الدائم للعقيدة الثابتة "[1] ، الدين عنصر أساسي في اثبات انتماء الأفراد و قيمة وجودهم

2 . المبحث الثاني : تجليات الهجنة في شخصيات الرواية

إن الهجنة الثقافية ظاهرة نتحصل عليها جراء مزج بين ثقافتين مختلفتين لتمنحنا ثقافة جديدة وهجينة ومفادها أن الهوية سمة يتميز به الفرد أو المجتمع عن العصور وعلى تجارب فكرية متعددة، فإن رواية غربة الياسمين حاولت تصوير الواقع الهجين في بلاد الغرب من خلال شخصيات تجردت من هويتها، فقط للاندماج في المجتمع الغربي لكي يتقبلها.

فهل هذا الاخير حقا يتقبل لاندماج؟ أم يبقى المتخلف دخيل عليهم رغم تخليه عن مبادئه؟

وهذا ما حاولت الكاتبة خولة حمدي تجسيده في هذه الرواية وعليه من أبرز الشخصيات التي تمثلت فيها الهجنة هي:

أ- رنيم شاكر:

رنيم شاكر الفتاة المصرية تعمل محامية، في شخصية رئيسية كان لها حضور مكثف في الرواية، هاجرت إلى مرسيليا في فرنسا، وكانت لديها آمال وأحلام كبيرة كانت دائما تحلم بالزواج من رجل فرنسي أشقر، وكانت ترفض الارتباط بشاب مصري تقول

[1] . د. سعدية بن دنية ، الهوية الدينية و سؤال الاختلاف ، مقدمات ، جامعة مستغانم – الجزائر ، العدد الرابع ، سبتمبر ، 2017 ، ص 71 .

الساردة قررت أنها لن ترتبط بعربي أبدا، سافرت إلى فرنسا وهي تتمنى النفس بلقيا فارسها الأشقر، الذي سيأخذ بيدها إلى عالم من الرومانسية الغربية.

عند إقامتها في مرسيليا وقعت في حب رئيسها ميشال روسو في العمل "ظنت أنها أصابت عصفورين بحجر واحد حين تحصلت على عقد تربص في مكتب مشال روسو"[1].

أحبته لدرجة تبرعت بكليتها له لقد عرت نفسها للخطر لتنقذ حياته "أهدته قطعة من جسدها ليعيش... اشفق عليها حقا...تبرعت له بكليتها فتحسنت صحته وتعكرت صحتها"[2] التضحيات التي قدمتها رنيم لمشال لكنه لم يهتم لأمرها يوما، كانت تحاول رنيم أن تندمج في المجتمع الغربي إلا أنه رفضها

نشأة رنيم في عائلة متفتحة لذلك كانت متحررة في لباسها لم يحاسبها والدها يوما على تصرفاتها ولم يعاتبها على اسرافها في أمر ما ، لذا اتبعت عادات وتقاليد الفرنسيين

كانت تشبه المرأة الأوروبية في شكلها حتى تنال رضى هذا المجتمع" ليست الهوية موضوعا ثابت أو الحقيقة واقعة بل هي امكانية حركية تتفاعل مع الحرية " [3]، أن الهوية قائمة على الحرية لأن الذات حرية ، طلبت رنيم الزواج من مشال لكنه فضل حريته على أن يرتبط بها "أنت تردين الزواج وأنا لست مستعدا له بعد... وأنا أريد أن أحتفظ بحريتي"[4].

[1] . خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص 21.

[2] . المصدر نفسه ، ص 20.

[3] . حسن حنفي ، الهوية ، ص 23 .

[4] خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص 23.

انصدمت من كلامه، قام باستغلالها وحصل على ما يريده وتركها تحلم بالزواج "استغل سذاجتها ليحصل على الكلية التي يحتاجها...لا يمكنني أن أظل مع امرأة لا تقدم لي ما احتاجه منها"[1].

رفضها لأنها حافظة على عفتها، ولتخلص منها توسط لها للعمل عند صديقه في باريس "مشال أوصاني بك خيرا وأنا ممتن له لأن الكفاءات الشابة في مجال عملينا قليلة هذه الأيام... حرص بنفسه على إيجاد عمل لها ليبعدها، لا يريد أن يتكرر العرض الذي قدمته في شقته منذ يومين مرة أخرى"[2].

يقدم العرب ما يقدمه للمجتمع الفرنسي من أجل أن يندمج وينال رضاه، لكن يرفضه هذا الآخر وينظر له نظرة احتقار." التعامل مع الآخرين يتم بدون تغيير هويوي"[3] ليس الفرد ملزما بتغير هويته عن تعامله مع الآخرين .

يعد فشل رنيم في الحب وفقدها الأمل قررت الذهاب إلى باريس، وبعد تلك الحادثة زادتها قوة لمواجهة الصعاب "وهي تثبت لنفسها كل يوم بأنها قادرة على تذليل كل الصعوبات التي واجهتها"[4] ستصد كل الصعاب التي تقع فيها المحاماة كان حلمها الذي سعت لتحقيقه بدأت العمل مع جورج في باريس، الذي كلفها بأول قضية لشاب عربي مسلم متهم بإرهاب فرحت كثيرا قالت "هل تذكرين الانفجار الذي حصل في ليون الاسبوع الماضي؟... لم أتخيل أن يمنحني جورج برنار فرصة ذهبية كهذه لإثبات نفسي، وبمثل

[1] . *المصدر نفسه ، ص 24.*

[2] . *خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص 28.*

[3] . *د. سعدية بن دنية ، الهوية الدينية و سؤال الاختلاف ، ص 74 .*

[4] . *خولة حمدي ، المصدر السابق، ص 56.*

هذه السرعة أيضا"[1] لم تضيع الفرصة التي منحها إياها جورج التي تتعلق بقضية عمر، كانت تراه فرصة لإثبات ذاتها.

رنيم فتاة متفتحة وازدادت تفتحا وخاصة في لباسها عند انتقالها إلى البلاد الغربية نسيت كل معتقداتها ودينها، ولما أتت لور لتتعلم الإسلام من ياسمين صديقة رنيم "فوجئت بظهور رنيم بسروالها الضيق وقميصها القطني ذي الاكمام القصيرة، ربما بدت لها أقرب إليها من ياسمين فارتاحت إلى وجودها.

أنت مسلمة جديدة أيضا؟

...أه، لا ...أنا مسلمة قديمة، قديمة جدا"[2]

تفاجأت لورا من لباس رنيم كانت تظن أن الوضع ملتزم مادام ياسمين ترتدي الحجاب، لم تتوقع أن ترى رنيم بهذا الهندام، الذي يرفضه دينها ولا يتقبله، ولما حاولت ياسمين تعلمها الصلاة حاولت الهروب لكن لورا أوقفتها "وأنت، هل تعرفين الصلاة؟ دارت رنيم ارتباكها وهي تقول متظاهرة بلامبالاة: تعلمتها حين كنت صغيرة في المدرسة... لكنني نسيت فيما بعد.

إذن يمكن أن يكون الشخص مسلما دون أن يصلي؟"[3] عجزت لورا رنيم بأسئلتها، وبما أنها مسلمة يجب أن تكون لديها إجابة عن أسئلتها " لا يمكن للفرد أن يعي نفسه ، أي يعب هويته الإنسانية دون أن تعترف به الكائنات (...) ، و المعنى الذي يعطيه لهويته يرتبط بشكل دقيق بالقيمة التي تمنحه إياها الكائنات الإنسانية "[4] ، إن الاختلاف لا

---

[1] .خولة حمدي ،غربة الياسمين ، ص 144.

[2] . المصدر نفسه، ص 215.

[3] . المصدر نفسه ،ص 218.

[4]. فرانسيس فوكو ياما ، نهاية التاريخ و الإنسان الأخير ، تر د. فؤاد شهين ، د. جميل قاسم ، د. رضا الشابيي ، مركز الانماء القومي ، (د، ط) ، بيروت ، لبنان ، 1993 ، ص 153 .

يقضي على الهويات و لا يلغي وجودها و إنما يثبت حضورها و يؤكد تميزها ، قائلة "تعلمين ! في كل دين هناك درجات من الإيمان والالتزام، مثلا المسيحيون منهم يصلي كل ليلة أمام أيقونة العذراء ويعلق صليبا في غرفته ومنهم من كتفي بصلاة الأحد في الكنيسة... ومنهم يكتفي بإيمان في قلبه بمبادئ الدين وقيمه...دون أن يجعل ذلك منه مسيحيا بدرجة أقل من الآخرين"[1] حاولت إقناعها بأن الدين درجات من الالتزام به وهي تؤمن بالدين وقيمه في قلبها أي تبين وجهة نظرها، كل واحد كيف ينظر له.

غمرتها ياسمين السعادة بما لبست رنيم الحجاب وبدأت تصلي لأول مرة قالت "أنا فخورة بك جدا، بالمناسبة، الحجاب جميل عليك جدا... ثم ابتعدت في اتجاه المرآة لتلقي نظرة على شكلها...بحركة عصبية اقتلعت الوشاح الأسود لتطلق شعرها كانت تتنفس من جديد"[2] لم يعجبها كلام صديقتها وحتى الحجاب لأنه أخفى بعض ملامح جسدها، وهذا دليل يثبت مدا حبها للمجتمع الغربي واندماجها فيه ونسيت المكان الذي تنتمي إليه.

قدمت ياسمين لرنيم كتاب القرآن عندما رأتها حزينة لتقرآ فيها حتى يزول الضيق الذي هي فيه، قالت " اقرئي فيه كلما أحسست بالضيق... سيسري عنك، استقامت رنيم في فضول ومدت يدها لتناول الكتاب، كان كتاب القرآن"[3].

ذهبت رنيم لتزور موكلها لأول مرة عمر الرشيدي المتهم بالإرهاب ولم دخلت إليه عرفت بنفسها لكن عمر لم يعجبه شكلها قال "أنت مسلمة؟ هزت رأسها علامة الإيجاب...هل نظرت إلى شكلك في المرآة؟"[4] أحست بإحراج ورأت انه على حق

[1] . خولة حمدي ، غربة الياسمين ، ص 218.

[2] . المصدر نفسه ،ص 219.

[3] . المصدر نفسه، ص 148.

[4] . خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص 154.

"خفضت رنيم نظراتها في ضيق لتعابير شكلها امتدت كفها على الفور لتجذب تنورتها القصيرة إلى الأسفل...ثم قامت بتزوير أعلى قميصها لتغطي ما انكشف من نحرها"[1]

رفض عمر رنيم أن تكون محاميته لتدافع عنه، وخاصة لم علم أنها من أصول عربية مسلمة، تهجنت واندمجت في المجتمع الغربي بسهولة، ونكرت دينها والبلد الذي جاءت منه، لا يثق بها كالترجمان لإثبات براءته "أنت مثلهم، بل لعلك أسوء منهم، يعتقدون أن كل من يقول "الله أكبر" يهم بعملية انتحارية وأن كل مسلم ملتزم بالضرورة مشروع إرهابي، ربما أفهمهم لأنهم يجهلون كل شيء عن ديننا ورؤيتهم مليئة بالأفكار المشوهة، أما أنت، أيتها "المسلمة المحترمة" تعرفين الإسلام كل المعرفة...ومع ذلك توليه ظهرك وتنكرينه بعقلك وتتمردين على تعاليمه بشكلك.

أنت التي تدينين به لا تحترمينه كما ينبغي لك أن تفعلي، فكيف أثق بك كترجمان ينقع هذا المجتمع ببراءتي؟ كيف تدافعين عن معتقد وأنت تتنكرين له بعد أن نشأت بين أحضانه؟ لذلك لا أريدك للدفاع عني، أرجوك أرجعي من حيث أتيت"[2].

لامها عمر عندما رضخت لهذا المجتمع، مع أنها تعرف الإسلام حق المعرفة، ومع ذلك نكرته وتمردت بشكلها عليه." إننا أمام هوية متجاذبة تتغذى من ديناميات اللاوعي حيث تتموضع الرغبة دائما كمرجع في مكان يسكنه الآخر: ((يروم المستعمرَ دائما الحلول في مكان المستعمر و يحلم بقلب الأدوار))"[3]، يعيش الفرد في تجاذب الهوية و يحلم بحلول في مكان الآخر.

---

[1] . *المصدر نفسه، ص 154.*

[2] . *المصدر نفسه، ص 154.*

[3]. *وحيد بن بوعزيز ، جدل الثقافة ، مقالات في الآخرية و الكولونيالية و الديكولونيالية ، دار ميم للنشر ، ط1 ، الجزائر ، 2018 ، ص 55 .*

وفي المرة الثانية حاولت تغيير لباسها حتى لا تتعرض لإهانة مرة أخرى، "كانت ترتدي فستانا أسود كأنه فستان سهرة، ووضعت فوقه سترة عنابية طويلة الأكمام مزررة بالكامل"[1].

تفاجأت رنيم لزيارة مشال لها في باريس، ليطلب السماح والزواج، لكنها رفضت، وحاولت أن تقدم له حجة مقنعة لتتخلص منه كما تخلص منها في الماضي، رغم إلحاحه وأنه سوف يدخل الإسلام من أجلها" لكن المرأة المسلمة لا يمكنها أن تتزوج من رجل غير مسلم...ماذا لو اسلمت؟ هل تتزوجين حينها ؟"[2] لكنها اخبرته أنها تغيرت ولم تعد رنيم القديمة، وحتى مواصفات الرجل التي تبحث عليها لأن غير التي أنت تبحث عنها في وقت مضى.

"لقد تغيرت يا مشال، حياتي تغيرت، لشخصين تغيرت... حتى مواصفات الرجل المثالي في نظري تغيرت"[3]، لم تكن تنتظر منه تضحيات الآن لأنها ليست رنيم التي عرفها في مرسيليا.

لم عاد الألم إلى جسدها وزاد خطر ببالها مباشرة الموت، وكانت تفكر جاء على لسان الساردة: "فهل تموت فجأة وبدون مقدمات؟...لديها أحلام ومخططات للمستقبل، وأخطاء يجب أن تصححها، واعتذارات عليها أن تقدمها...وتوبة إلى الله؟ مازالت تؤجلها، ارتجفت أوصالها حين وصلت إلى ذلك الحد، هل فات الأوان؟ هل فات الأوان ؟"

فكرت الساردة في أخطاء التي ارتكبتها رنيم وهل هذه لحظة الموت، ان الأوان فاتها، عندما استيقظت رنيم بعد أن فقدت الوعي طلبت من رئيسها جورج عندما يذهب

---

[1] . خولة حمدي ، المصدر السابق ، ص 168-169.

[2] .المصدر نفسه ، ص 276.

[3] . المصدر نفسه ، ص 276.

لشقتها لإحضاره ملفات القضية أن يذهب إلى الغرفة الثانية "ستجد كتابا صغيرا مزخرفا فوق المنضدة، هلا أحضرته لي؟ أتت تلك هدية ياسمين إليها في أيامها الأولى معا في الشقة"

رأت رنيم أن هذه الفرصة جديدة لها بعد نجاتها من الموت ولن تفرط فيها وربما تكون الأخيرة ولحظات حان الوقت للقراءة في ذلك الكتاب." الفرد فشل في فهم نفسه و أنه يعاني من عدم وضوح هويته ، و عدم معرفته في الوقت الحاضر و ما يمكن أن يكون عليه في المستقبل و بذلك يدخل هذا الفرد في فئة الأشخاص ((مشتتي الهوية))"[1] عندما يعيش الفرد بين هويتين مختلفتين يصعب عليه تحيد هويته .

ب- سامي كلود: كمال عبد القادر

هو والد ياسمين يعمل بروفيسور وباحث في مجال الطاقة من أصول تونسية، وهو شخصية ثانوية في الرواية فعل ما بوسعه حتى يندمج في المجتمع الفرنسي، بعد أن طلق فاطمة زوجته، التي قررت الذهاب لبلادها خوفا من طمس هويتها، كانت بداية اندماجه زواجه من إلين، لم تكن تعلم ابنته أن والدها غير اسمه حين رأت رسائل البنك أغلبها تحمل اسم "سامي كلود" تذكرت اللافتة الخرافية عند المدخل التي تحمل اسم "عائلة كلود"[2] كانت تظن ياسمين أن هذا الاسم لمالك السابق للمنزل، عندما سألت زوجة والدها عن هذا الاسم قالت "ياسمين، ما اسم والدك؟

كمال عبد القادر !

[1]. د. محمد عباس يوسف ، الاغتراب و الابداع الفني ، ص 61 .

[2] خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص 69.

طبعا...لكنني لم أقصد ذلك الاسم، أعني اسمه على بطاقة الهوية الفرنسية، الاسم الذي يحمله منذ خمسة عشر عاما...منذ حصوله على الجنسية الفرنسية ! "[1] تفاجأت ياسمين من تغيير والدها لاسمه ومنع نفسه اسما جديدا علمت أن والدها تخلى عن الهوية العربية "نعم، سامي كلود ! نحن عائلة كلود، إلين كلود، ريان كلود، سارة كلود، كلود هو اسم عائلتي قبل الزواج، ووالدك اختار الإنظام إلينا وغير اسمه حين تسنت له الفرصة"[2]

عندما وجد كمال عبد القادر فرصة لتغيير اسمه فورا غيره لينظم إلى هذا المجتمع لقد فعل كل هذا من أجل أن تكون له مكانة ويحصل على عمل مرموق." وخلال السنوات من محاولاتي المزاوجة بين اسمي انكليزي المفخم و شريكه العربي ، كنا أتجاوز (إدوارد)وأكد على (سعيد) تبعا للظروف ، وأحيانا أفعل العكس، أو كنت أعمد إلى لفظ الاسمين معاً بسرعة فائقة بحيث يختلط الأمر على السماع و الأمر الوحيد لم أكن أطبقه ،مع اضطراري إلى تحمله، هو ردود الفعل المشككة و المدمرة التي كنت أتلقاها :إدوارد ؟ سعيد؟ " [3]. إن هذا المزيج المركب من اسمين غير متجانسين و ما يضمره مت تضارب الدلالات الثقافية يدعى إلى قلق وجودي متصل مباشر بمسألة الانتماء و الوطن و المصير .

تساءلت ياسمين فينفسها كيف سيكون رد جدتها لو سمعت أن ابنها غير اسمه؟ أنه تبنى اسما جديدا بدلا من الاسم العربي كمال لأنه سامي كلود اسم أعجمي، وعالمي الاستعمال، لكي يتمكن من الاندماج بطريقة أسهل وأسرع ولما رأت إلين ياسمين مستغربة قالت "قد يبدو لك الأمر غريبا في البداية، لكن إذا فكرت جيدا لوجدته قرارا صائبا...يحتاج الاسم المناسب في المكان المناسب، لا أريد الإهانة لكن اسما فرنسيا

[1] . *المصدر نفسه، ص 70.*

[2] . *خولة حمدي ، غربة الياسمين ، ص 70.*

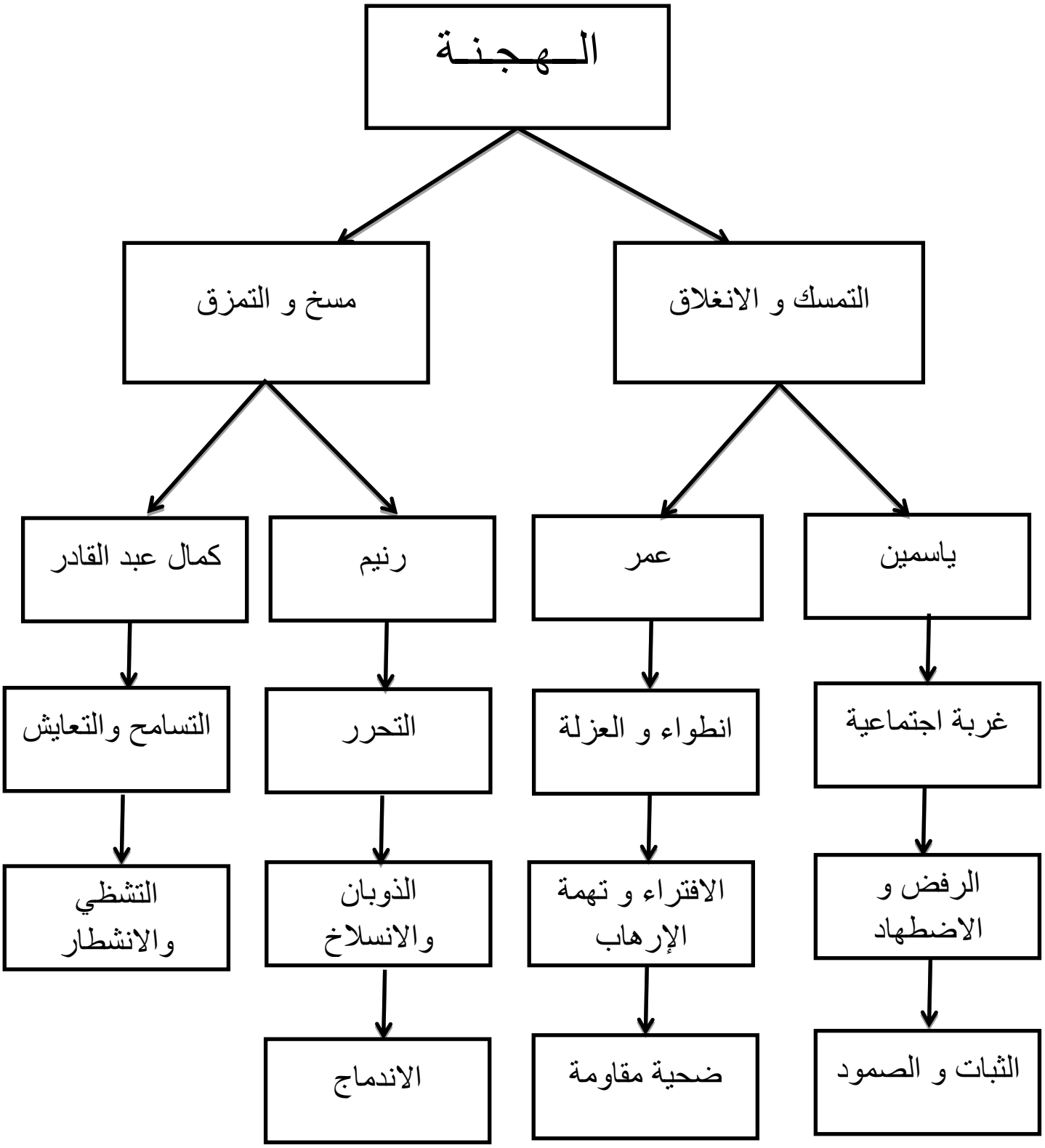
[3]. *إدوارد سعيد ، خارج المكان ، تر فواز طرابلسي ، دار الآداب ، ط1 ، بيروت ، 2000 ، ص 25 ، 26 .*

يسهل الاندماج ويساعد على شق الطريق...خصوصا في مجال البحث العلمي الذي يخوضه والدك"[1] غير هويته حتى لا يتعرض لسخرية وليساعده ذلك على الحصول على العمل، تقول الساردة "منذ اللحظة التي غير فيها اسمه وهويته أصبح شخصا آخر مختلفا عن كمال...تقمص الشخصية وتشبع بها، حتى صار الحديث بالعربية أمرا عارضا في حياته، يضعها في قائمة مميزاته، لأنها أجنبية أخرى يضيفها إلى قامة لغاته على السيرة الذاتية، حتى اصبح يتكلمان بلكنة تبدو أجنبية"[2] تخلى كمال عن هويته وذلك من خلال تغير اسمه حتى يتحصل على مراتب في بلد غير بلده والذوبان داخل المجتمع الفرنسي.

[1] . خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص 71.

[2] . المصدر نفسه، ص 360.

نعرض في الأخير مخططا نوضح فيه الشخصيات التي تجلت فيها الهوية و الهجنة :



الخاتمة

الخاتمة

من خلال ما تطرقنا إليه في ثنايا دراستنا لموضوع تجليات الهجنة الثقافية توصلنا إلى جملة من النتائج يمكن تخليصها كالآتي:

– النقد الثقافي هو بحث في المخفي وغير الظاهري في النصوص الادبية، وليس دراسة جمالية في الأدب فقط.

– يتجاوز النقد الثقافي في كل ما هو جمالي وبلاغي لكشف الانساق المضمرة.

– يعد عبد الله الغدامي من أبرز رواد النقد الثقافي عند العرب فقد حاول أن يعطي تصور صحيح لهذا النقد.

– إدوارد سعيد من خلال المفارقات التي قدمها ورأيناها في بحثنا كان رافضا لفكرة التعايش مع الاستعمار ودعا غلى الدفاع عن الوطن والمقاومة.

– لاحظنا أن إدوارد سعيد والهندي هومي بابا لم يتفق في تحديد مفهوم الهجنة، فقد انتقد هومي بابا المفارقات التي قدمها إدوارد سعيد واعتبرها تقليل من قيمة الشعوب المستعمرة وتشعره بالضعف وتبقيه تحت وطئة المستعمر.

– دعوة هومي بابا إلى التفاوض والتفاهم للخروج بحل يرضي الطرفين وهذا ما ظهر في طرحه لمفهوم الفضاء الثالث.

– توصلنا في دراستنا أن الهوية تمثل الخصوصية التي تميز مجتمعا عن مجتمع من خلال التمييز والانتماء الذاتي.

– لقد جاءت عتبات الرواية بما فيها العنوان والغلاف كلوحة فنية تكشف عن هوية البطلة وأماكن وقوع أحداث الرواية.

– تتمحور الهوية في ثلاث أبعاد يتم من خلالها تجديد هوية معينة: البعد الديني، البعد الثقافي، والبعد اللغوي.

– الاغتراب المكاني حاضر بقوة في رواية غربة الياسمين تجلت في سفر المغتربين من بلدانهم الأصلية إلى بلد غربي مع تعدد الأمكنة في أحداث الرواية بين: باريس، ليون، مارسيليا.

– عرفنا أن في الرواية مجموعة من المعاناة التي يعيشها الشخصيات في الرواية من اغتراب وعنصرية وتهميش في بلد الآخر.

– ركزت الكاتبة على مسألة للحجاب التي أثارت الجدل في فرنسا حيث اعتبروه رمز للتخلف.

– تطرقت كذلك إلى قضية الإرهاب التي أصبحت تهمة يسهل الساقها بأي مسلم يحترم دينه ويطبقه في مجتمع يؤمن بالحرية المطلقة.

– حاولت الكاتبة أن توصل رسالة التمسك بالدين وعدم التخلي عنه.

– كانت نهاية الرواية مفتوحة حيث وضعت الكاتبة القارئ في حيرة.

– كما أن اسلوب الكاتبة كان جد مشوق وممتع واللغة واضحة غير معقدة أو صعبة وأحداثها متسلسلة، عند قراءتها تدمجك في ثنايا أحداثها دون إدراك أو ممل تجعلك تعيش داخل مضمونها.

ملحـــق

ملحق

التعريف بالروائية خولة حمدي:

حياتها :

خولة حمدي كاتبة تونسية، وأستاذة جامعية في تقنية المعلومات جامعة المملكة السعودية بالرياض، نالت شهادة في الهندسة الصناعية ودرجة الماجستير من مدرسة "المناجم" في مدينة سانت إتيان الفرنسية سنة 2008، متحصلة على الدكتوراه في أبحاث العمليات (أحمد فروع الرياضيات التطبيقية) من جامعة التكنولوجيا بمدينة تروا الفرنسية سنة 2011، روايتها الأولى الصادرة سنة 2012 تحمل عنوان في قلب أنثى عبرية، وغربة الياسمين 2014، مغتربة منذ 12 سنة أم لطفلين.

أعمالها:

- في قلب انثى عبرية 2012
- غربة الياسمين 2014
- أن تبقى 2016
- أين المفر 2018
- أحلام الشباب "نسخة غير رسمية"

ملخص الرواية:

رواية غربة ياسمين للكاتبة التونسية خولة حمدي التي صورت العنصرية التي تعرض لها المغتربون في فرنسا خصوصا المسلمين منهم وتمكن أن تختزل الأبطال الرئيسية وهم ياسمين، عمر، رنيم وكلهم عرب مسلمون اختاروا أن يتوجهوا إلى فرنسا للدراسة أو العمل لإيجاد الذات في بلد الحريات، إلى أن الواقع مختلف تماما حيث تعاني كل شخصية من الرواية الاضطهاد والتميز العنصري.

تدور الأحداث في ثلاث مدن فرنسية في البداية تبدأ الأحداث في مرسيليا وليون ثم تنتقل فيما بعد إلى باريس.

فياسمين الشابة التونسية المحجبة التي سافرت إلى فرنسا للعيش مع والدها البروفيسور الشهير كمال عبد القادر المدعو بـ سامي كلود الذي غير اسمه من أجل الاندماج في المجتمع الفرنسي للحصول على مراتب عمل في بلد غير بلده، وكانت بداية اندماجه زواجه من إلين، كان هدفها البحث عن شركة لتكمل رسالة الدكتوراه في علم الاجتماع، وخلال عملية البحث تركب القطار (الميترو) كل يوم، ما أتاحت لها الفرصة أن تلتقي مع شاب مجهول هو عمر كانت علاقتهم تقتصر على مناقشة الكتب، ومع الاسف كانت ياسمين تواجه الكثير من المشاكل والصعوبات وتتعرض للرفض والاستهزاء من قبل كل شركة تذهب إليها بسبب الحجاب الذي ترتديه وهذا مما جعلها مضطرة الذهاب والعمل في باريس رغم أنها قبلت ووجدت تمويل لبحثها في الشركة لم تتخلص من الظلم والاحتقار والاضطهاد الموظفين لها وهنا تظهر شخصية رنيم المحامية المصرية المتحررة التي استطاعت الاندماج في المجتمع الفرنسي بسهولة، وظهر ذلك من خلال لباسها، فبرغم من اندماجها إلا أنه لم يتقبلها بشكل مطلق، فقد تبرعت بكليتها للرجل الفرنسي الذي احبته إلا أنه تخلى عنها لأنها كانت تريد الزواج منه، وهذا ما جعل مشال

يتوسط لها عند صديقه للعمل عنده في باريس من أجل التخلص منها لأنها حافظت على عفتها ومبادئها، وهنا غادرت مرسيليا واتجهت إلى باريس فاستأجرت شقة هناك وبدأت البحث عن زميلة لها في السكن بسبب أزمة مالية تعرضت لها، وهنا تلتقي ياسمين برنيم وتصبح شركة لها في السكن.

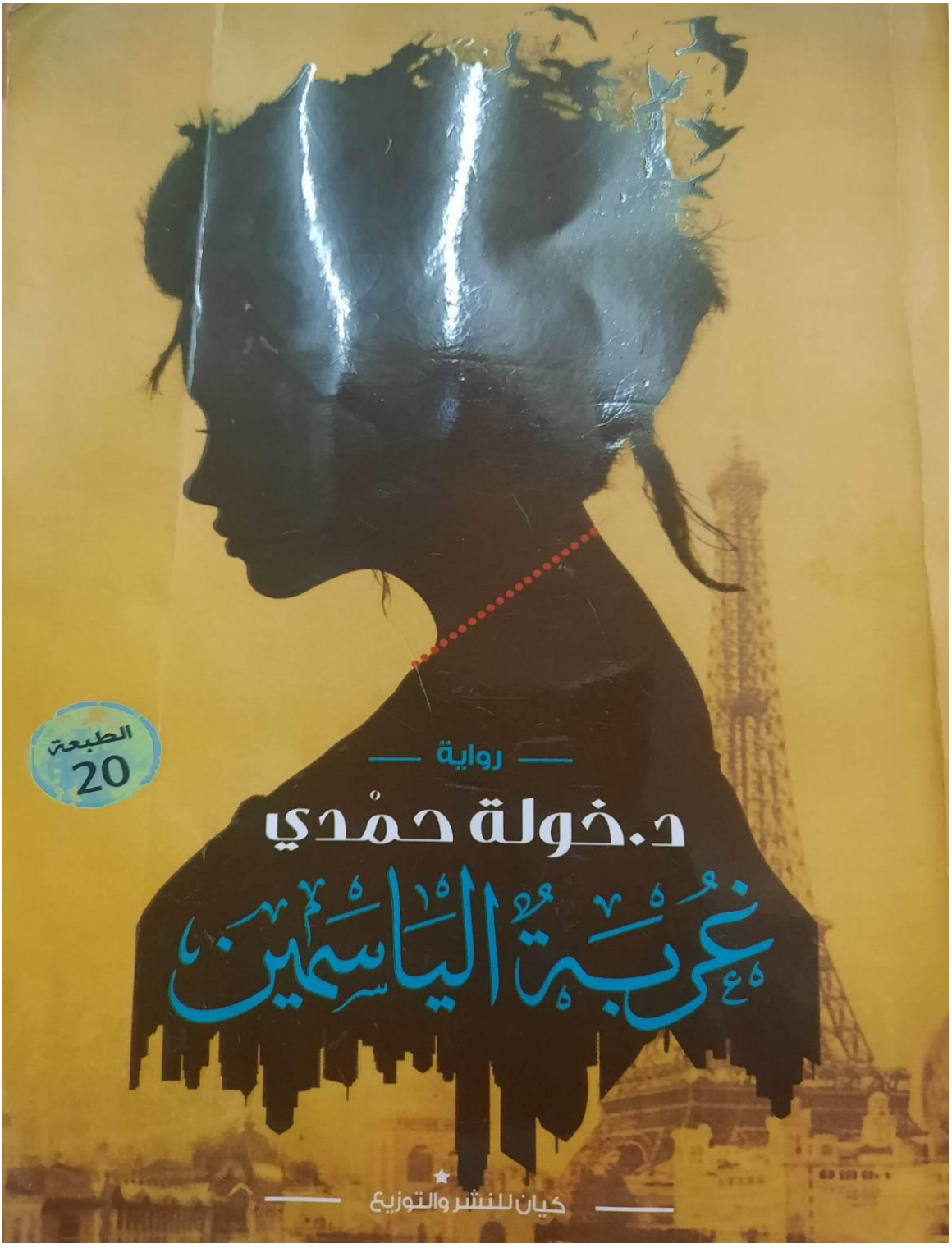
مهنة المحاماة كان حلمها الذي سعت لتحقيقه، بدأت العمل مع جورج الذي كلفها بأول قضية لشاب عربي مسلم منهم بالإرهاب كانت تراها فرصة لإثبات نفسها.

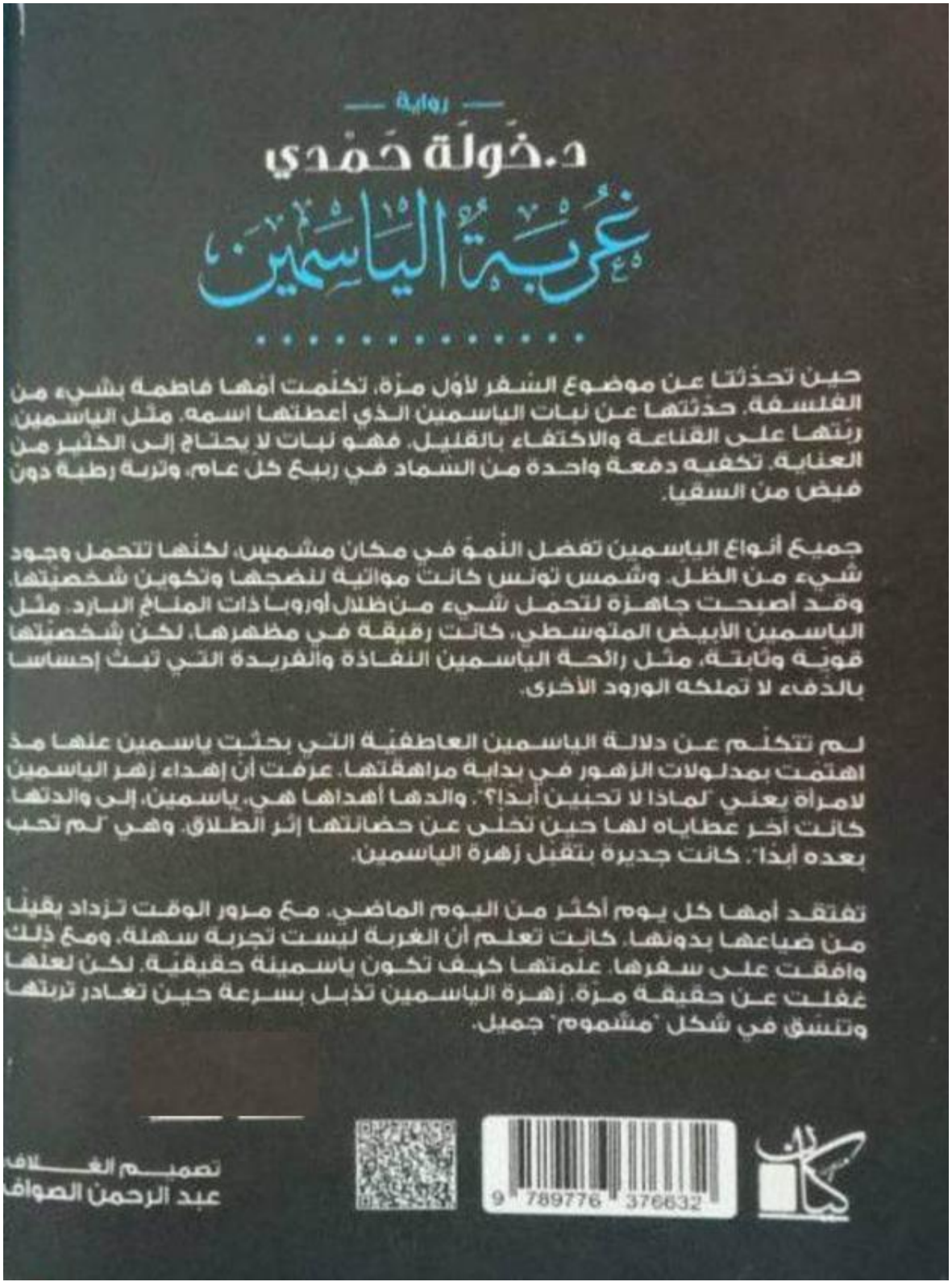
أما شخصية عمر الشاب المغربي الملتزم جاء لفرنسا بغرض العمل وتكوين ذاته كان يصعب عليه الاندماج بسبب تمسكه بعداته وتقاليد حتى لا يسمح لهذا المجتمع بمسخ هويته، عاش في عالم افتراضي وحده بعيدا عنهم لهذا أصبحوا يلقبه بالمعقد والمريض النفسي، وعندما كان يعمل على مشروعه "الطاقة المتجددة ليلا ونهارا، إلا أن تلك الشركة تعرضت لانفجار عنيف وأصيب عمر بجروح بالغة وكانت ضحاياه 8 أشخاص وبسبب هذا الحادث أتهم عمر بأنه إرهابي لمجرد كونه مسلم وهكذا يلتقي برنيم التي ستكون محميته، ويتم الحكم عليه بعشرين سنة، ولكن كارولين زميلته في المختبر تتصل برنيم وتخبرها التي تم استغلالها من طرف البروفيسور كريستوف مدير قسم الابحاث لتفجير المختبر وخوفها من السجن هو ما جعلها أن تكتم الحقيقة.

تقدم هيثم ابن زهور صديقة العائلة فاطمة لخطبة ياسمين وفي نفس الوقت تعرف أن عمر المتهم بالتفجير هو الشاب الميترو والذي أعجبت به سابقا.

لم تقتصر الكاتبة في هذه على نهاية سعيدة أو حزينة بل تركت المجال مفتوح لخيال القارئ ولتؤكد لنا حقيقة أن الحياة ليس فيها نهاية بل أحداث متولية ينتهي البعض منها ليبدأ الآخر.

صورة


الطبعة
20
رواية
د.خولة حمدي
غربة الياسمين
كيان للنشر والتوزيع


رواية
د.خَوْلَة حَمْدي
غُرْبَةُ الياسَمين
حين تحدثنا عن موضوع السفر لأول مرة، تكتمت أمها فاطمة بشيء من الفلسفة. حدثتها عن نبات الياسمين الذي أعطتها اسمه. مثل الياسمين، ربتها على القناعة والاكتفاء بالقليل. فهو نبات لا يحتاج إلى الكثير من العناية. تكفيه دفعة واحدة من السماد في ربيع كل عام، وتربة رطبة دون فيض من السقيا.
جميع أنواع الياسمين تفضل النمو في مكان مشمس، لكنها تتحمل وجود شيء من الظل. وشمس تونس كانت موالية لنضجها وتكوين شخصيتها. وقد أصبحت جاهزة لتحمل شيء من ظلال أوروبا ذات المناخ البارد. مثل الياسمين الأبيض المتوسطي، كانت رقيقة في مظهرها، لكن شخصيتها قوية وثابتة، مثل رائحة الياسمين النفاذة والفريدة التي تبث إحساسا بالدفء لا تملكه الورود الأخرى.
لم تتكتم عن دلالة الياسمين العاطفية التي بحثت ياسمين عنها منذ اهتمت بمدلولات الزهور في بداية مراهقتها. عرفت أن إهداء زهر الياسمين لامرأة يعني "لماذا لا تحبين أبدا؟". والدها أهداها هي، ياسمين، إلى والدتها. كانت آخر عطاياه لها حين تخلى عن حضانتها إثر الطلاق. وهي "لم تحب بعده أبدا". كانت جديرة بتقبل زهرة الياسمين.
تفتقد أمها كل يوم أكثر من اليوم الماضي. مع مرور الوقت تزداد يقينا من ضياعها بدونها. كانت تعلم أن الغربة ليست تجربة سهلة. ومع ذلك وافقت على سفرها. علمتها كيف تكون ياسمينة حقيقية. لكن لعلها غفلت عن حقيقة مرة. زهرة الياسمين تذبل بسرعة حين تغادر تربتها وتنسق في شكل "مشموم" جميل.
تصميم الغلاف
عبد الرحمن الصوافي
9 789776 376832

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم ،برواية حفص عن نافع.

المصادر:

1.خولة حمدي، غربة الياسمين، دار كيان النشر والتوزيع، مصر، ط 20، 2014.

المعاجم

2.ابن المنظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2000.

3.ابن المنظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د ط، 2016

4.جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج 2، "ط" إلى "ي"، 1982.

5.عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، تر محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ط 1، 816 هـ/1413 م

6.لطيف زيتوني، معجم المصطلحات، نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2002.

7.معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، قسم المعاجم والقواميس، مكتبة الشروق الولية، ط 4، 2005.

المراجع:

8.إدوارد سعيد الاستشراق، المعرفة، تر، كمال، أبو دبيب، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، لبنان، ط 2، 1984.

9.إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، تر، كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، ط 4، 2014.

10. إدوارد سعيد، بيل أشكر وفت، بال أهلواليا، مفارقة الهوية، ترسهيل نجم، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط 1، 2002.

11. إدوارد سعيد، خارج المكان، تر فواز طرابلسي، دار الأدب، بيروت، ط 1، 2000.

12. إدوارد سعيد، مفارقة الهوية، تر، سهيل حيدر سعيد، دار الكتاب العربي، ط 1، 2002.

13. اسماعيل مهنانة، إدوارد سعيد، الهجنة الفضاء الإمبريالي، ابن النديم نشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2013.

14. أنيا لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، تر، عبد الغني غنوم، دار الحرار لنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 2007.

15. بيل اشكروفت، جاريثجريفيت، مليلين تفين، دراسات ما بعد الكولونيا لية، المفاهيم الاساسية، تر: أحمد الروبي، أحمد حلمي، عاطف عثمان، المراكز القومي لترجمة الجيزة، مصر، ط 1، 2010.

16. جمال شحيد ، د. وليد قصاب ، خطاب الحداثة في الأدب ، الأصول و المرجعية ، دار الفكر ، ط1 ، دمشق ، 2005 .

17. حسن جبر، اسس الحضارة العربية الإسلامية، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط 2، 1999.

18. حسن حنفي، الهوية، المجلس الاعلى لثقافة، ط 1، 2012.

19. حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط 1، 1991.

20. خليل نوري، مسير العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، دار الكتب والوثائق العربية، ط 1، 2009/1430.

21. دفيد كارتر، النظرية الأدبية، تر: ناسل المسالمة، دار التكوين، سوريا، ط 1، 2010.

22. سعد البازغي، هيجان الرويلي، دليل الناقد الادبي، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، ط 2، 2000.

23. عبد الرزاق بلال، مدخل إلى العتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، تف: إدريس تقوري، إفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، د ط، 2000.

24. عبد القادر الرباعي، تحولات الثقافي، دار الجرير، عمان، ط 1، 2006.

25. عبد الله الغذامي، النقد الثقافي في قراءة الأنساق الثقافية العربية، لبنان، بيروت، ط 3، 2005.

26. عبد الوهاب المسيري ، د. فتحي تريكي ، الحداثة و ما بعد الحداثة ، دار الفكر ، ط3 ، دمشق ، 2010.

27. فرانز فانون معذبو الأرض، تر: د سمام الدروبي، و د: جمال الاتاسي، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 2014.

28. فرانسيس فوكو ياما ، نهاية التاريخ و الإنسان الأخير ، تر د. فؤاد شهين ، د. جميل قاسم ، د. رضا الشايبي ، مركز الانماء القومي ، (د، ط) ، بيروت ، لبنان ، 1993.

29. فرانسيس فوكو ياما ، نهاية التاريخ و الإنسان الأخير ، تر د. فؤاد شهين ، د. جميل قاسم ، د. رضا الشايبي ، مركز الانماء القومي ، (د، ط) ، بيروت ، لبنان ، 1993.

30. كلود عبيد ، الألوان (دورها ،تصنيفها، مصادرها ، رمزيتها ، ودلالتها) ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط1 ، بيروت ،2013.

31. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط 3، 1460 هـ، 2000

32. محسن جاسم الموسوي، النظرية والنقد الثقافي في المؤسسة العربية لدراسات والنشر ، لبنان، ط 1، 2005.

33. محمد العربي وليد خليفة ، المسألة الثقافة و قضايا اللسان و الهوية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د،ط) ، الجزائر ،2003.

34. محمد عباس يوسف ، الاغتراب و الابداع الفني ، دار غريب للطباعة و النشر ، (د، ط) ، القاهرة ، 2004.

35. محمد عمارة، مخاطرة العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1737-1999.

36. نايجل سي غبسون، فانون المخيلة بعد الكولونيالية تر: خالد عايد، أبو هديب، المركز الغربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط 1، 2013.

37. نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، شركة المصرية العالمية، لونجمان، القاهرة، ط 1، 2003.

38. هومي بابا، موقع الثقافة، تر تأثر ديب حقوق الترجمة والنشر بالعربية، محفوظة للمجلس الأعلى، القاهرة، ط 1، 2004.

39. وحيد بن بوعزيز، جدل الثقافة، مقالات في الأخرية دار الكولونيالية، والديكولونيالية، دار ميم لنشر الجزائر، ط 1، 2018.

40. اليكس ميكشيللي، الهوية، تر علي وطفة، دار النشر الفرنسية، دمشق، ط 1، 1993.

المجالات

41. أحمد زقاوة، الهوية الوطنية المدركة لدى عينة من الطلاب الجامعة، مجلة التنمية، غليزان، العدد 11، نوفمبر 2018.

42. إيهام مزيادالورداق، العتبات النصية عند محمد القيصي، حوليات الأدب واللغات، العدد 9، مجلة 2، المسيلة، الجزائر، 2019.

43. حمزة قريرة، الفضاء النصي في الغلاف، أول العتبات النصية، قراءة في غلاف دواوين شعرية للسنوية جزائرية معاصرة، مجلد الأثر، العدد 23، جوان، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2016.

44. خالد المعارف، الفضاء الثالث، في روايات وسيني الأعرج، شطب الحدود وإعادة الكتابة، مناقشات ومراجعات، مجلة Tabayyon، العدد 14، 2015.

45. سعيدة عيشونة، النظرية ما بعد الكولونيالية: قراءة في مفهوم ومجال البحث، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد الأول، جامعة خنشلة.

46. صورية مكاحلية، قلق الهوية في خطاب إدوارد سعيد، خارج المكان، وتأملات حول المنفى، مجلة آفات علمية، مجلد 11، العدد 1، 2019.

الفهـــرس

الفهرس

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة .....أ

المدخـــل: النقدالثقافي 6

الفصلالأول: تجاذباتالهويةوالهجنةفيالفكرالعربيالمعاصر 12

المبحثالأول : إشكاليةالهويةفيالثقافةالعربية 13

1 / مفهومالهوية :..... 13

2 / مقوماتالهويةالعربية 15

المبحثالثاني : جدليةالهويةوالهجنة 18

أولا : مفهومالهجنة :..... 19

ثانيا : آفاقالتعايشبينالهويات : 20

الفصلالثاني: تمظهراتالهويةوالهجنةفيروايةغربةالياسمين 30

المبحثالأول: علاقةالعتباتالنصيةبمضمونالرواية..... 31

أ- سيميائيةالعنوان: 31

ب- سيميائيةالغلاف: 33

ج- سيميائيةالإهداء: 38

المبحثالثاني: تجلياتالهجنةفيروايةغربةالياسمين 40

1-ملامحالهويةفيشخصيةالرواية. 40

2 المبحثالثاني : تجلياتالهجنةفيشخصياتالرواية..... 67

الخاتمة..... 79

ملحق 82

قائمةالمصادروالمراجع..... 88

الفهرس..... 94